

جامعة ابن خلدون - تيارت -  
University Ibn Khaldoun of Tiaret



كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية  
Faculty of Humanities and social sciences  
قسم علم النفس والفلسفة و الارطفونيا  
Departement of Psychology, philosophy, and Speech Therapy  
مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د.  
تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

فلسفة البيئة وأخلاقياتها، بين التنظير والواقع

الأستاذة:

- د.بن ناصر  
الحاجة

الطالبة:

- شيهب خيرة

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذة التعليم العالي	بلخير خديجة
مشرفا و مقررا	أستاذة محاضرة "أ"	بن ناصر الحاجة
مناقشا	أستاذ التعليم العالي	رمضاني حسين

الموسم الجامعي: 2024/2023

## شكر وتقدير:

أحمد الله كثيرا الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة و لإنجاز هذا العمل الذي ظاهره متعبا وشاقا و داخله متعة للتعلم في اكتساب المعارف .

أتقدم بالشكر الجزيل و كل الامتنان لأستاذة المشرفة "بن ناصر الحاجة" على كل مجهوداتها و التوصيات و الإرشادات التي قدمت لي أثناء إنجاز هذه

### المذكرة

أتوجه أيضا بالشكر و العرفان لكل أساتذة قسم الفلسفة الذي كان لهم الفضل بعد الله تعالى للوصول لهذه المرتبة الشرفية على رأسهم الأستاذة الكريمة "بلقاسم خيرة" و الأستاذة الفاضلة "قدوس خديجة" الذين شجعوني للمثابرة و

الإخلاص و الاجتهاد في دراستي.

شكرا لكل أسرة جامعة ابن خلدون

## إهداء:

إلى الذي كل العرق جبينه و كان الداعم الأول لي منذ الصغر أبي الحبيب  
إلى التي كلما نظرت إليها تدفعني في الرغبة للنجاح و الاستمرار لأجلها **أمي**

### العزيزة.

إلى الأب الثاني لي و الذي لا يزال يرافقتني حتى هذه اللحظة أخي الغالي  
"حميد".

إلى الروح الطاهرة التي فارقتنا و لازالت في قلوبنا و التي تمنيت أن ترى  
نجاحي هذا أخي الغالي " **المكي البشير** " رحمة الله عليه.

إهداء لكل عائلتي و من احب.

إلى التي قدمت لي حب مادة الفلسفة قبل التعرف على برنامجها حتى

أساتذتي بثنائية " **خاسول ويسام** ".

إلى الذين جمعني بهم القدر صدفة و أصبحو بمثابة الأخوات إلى عماليتي **أسية**

و في الأخير هذا العمل إلى كل قلب محب للفلسفة و أفلاطون.

الفهرس

شكر و تقدير

إهداء

الفهرس

مقدمة ..... أ.

الفصل الأول : المقاربة المفاهيمية للمصطلحات.

تمهيد: ..... 8

المبحث الأول: ماهية البيئة "مفهوم الإيكولوجيا مفهوم أخلاقيات البيئة". ..... 9

ماهية البيئة: ..... 9

مفهوم أخلاقيات البيئة: ..... 16

المبحث 02: العلاقة الجدلية بين الإنسان والبيئة والفلسفة: ..... 25

المبحث الثالث: الثورة التكنولوجية وعلاقتها بالأخلاق التطبيقية (الأخلاق البيئية). ..... 32

المبحث الرابع: الفرق بين علم البيئة وفلسفة البيئة: ..... 38

خلاصة: ..... 43

الفصل الثاني : تاريخية فلسفة الإيكولوجية "النشأة والتطور"

تمهيد ..... 45

المبحث الاول التطور الفكري والتاريخي للفلسفة البيئية: ..... 46

الفلسفة البيئية في العصر الوسيط والعصر الحديث ..... 60

المبحث الثاني: العلاقة ما بين الإنسان والبيئة والمخاطر التي تهددها: ..... 67

مخطط بين الانواع الكوارث الطبيعية ..... 72

المبحث الثالث: الأخلاق البيئية والاتيكا الإيكولوجية: ..... 73

خلاصة ..... 80

الفصل الثالث: المسؤولية الأخلاقية في العالم البيئي وصولا لتكون الوعي البيئي وأثره في السلوك البشري

تمهيد: ..... 82

فهرس المحتويات

83.....	المبحث الأول: ودور الحركة النسوية في فلسفة البيئة.....
88.....	المبحث الثاني : الإيكولوجيا العميقة لأرني نايس الناييس والمسؤولية الأخلاقية لهانس جونس.....
101.....	المبحث الثالث: نقد كل من الفلسفة النسوية الإيكولوجية والإيكولوجية العميقة.....
103.....	المبحث الرابع: المحافظة على البيئة وكائن حي بين حملات التوعية وسلوكيات التجربة البيئية.....
110.....	خاتمة.....
114.....	قائمة المصادر والمراجع.....

## الملخص:

تناولت هذه الدراسة فلسفة البيئة وأخلاقياتها، بحيث تكشف هذه الدراسة أهمية فلسفة البيئة وأهم النظريات الفلسفية التي أتت بها بعد تأثيرها على معظم مفكرين الحقبة المعاصرة كما أنها تنتقد الواقع المعاش للبيئة وما تشهده من أزمات.

كذلك تطرقنا إلى نقد جل الفلاسفة للمركزية البشرية والإنسانية فهي تجمع على المساواة والعدل بين مختلف الكائنات الحية.

وركزنا في بحثنا هذا على الجانب التطبيقي أكثر شيء متمثل في التوعية البيئية والتربية البيئية من أجل الحفاظ على البيئة الطبيعية وقد كان بحثنا هذا بمثابة الدعوة لأخلاق البيئة.

## Abstract :

This study addresses the philosophy of the environment and its ethics. It reveals the importance of environmental philosophy and the main philosophical theories that have emerged, influencing most contemporary thinkers. It also critiques the current state of the environment and the crises it is experiencing.

Additionally, we discussed the criticism by many philosophers of anthropocentrism and humanism, emphasizing equality and justice among different living beings.

Our research focused particularly on the practical aspect, namely environmental awareness and education, to preserve the natural environment. This study serves as a call for the moralization of the environment.

مقدمة:

## مقدمة

من بين الفروع التي تحتوي عليها الفلسفة التطبيقية هي فلسفة البيئة التي تعتبر من أهم مجالاتها، حيث تركز هذه الفلسفة على دراسة العلاقة بين الإنسان و البيئة التي يعيش فيها. وكذلك تعتبر هذه الفلسفة محورا للتفكير النقدي حول كيفية تفاعل الإنسان مع البيئة و كيفية تأثيره عليها بشكل أخلاقي.

- فلسفة البيئة تتناول مجموعة من المواضيع المهمة مثل تأثير الأنشطة البشرية على الطبيعة و الحفاظ على التنوع البيولوجي.
- و تمثل أخلاقيات فلسفة البيئة إطارا نظريا هاما لفهم العملية التفاعلية التي تجمع الإنسان و المحيط البيئي الذي يعيش فيه، حيث توجه أخلاقيات البيئة السلوك الإنساني من أجل حفظ وصون البيئة للأجيال الحالية و المستقبلية.
- و نتيجة للتقدم التكنولوجي الذي شهدته الحياة البشرية التي اكتسحت مجالاتها الآلة و التقنية، تأثرت بيئتنا الطبيعية هذه مما نتج عنه العديد من المشكلات الأيكولوجية و الأزمات الحادة التي نشهدها حاليا و من بينها الاحتباس الحراري و ما نتج عنه من تغيير في المناخ، إضافة إلى مشكلة التلوث البيئي الذي تعاني منه أغلب المجتمعات. و قد أرجع بعض المفكرين و الفلاسفة سبب الأزمات البيئية لسلبية الثورة العلمية التي اخلت بتوازن النظم الأيكولوجية، الأمر الذي أدى للتدخل العلمي و الفلسفي لمعالجة هذه المعضلة الأيكولوجية، و عيله برز دور الفيلسوف كما نادى به هانز جونس، و ذلك من خلال تقديم مختلف الآراء و النظريات لمجابهة هذه الأزمات و الأوضاع المزرية للبيئة ووضع حد لها. و عليه نشأ ما يسمى بالطرح الفلسفي الايكولوجي.

## الإطار النظري للبحث:

## الإشكالية العامة و المشكلات الفرعية:

## الإشكالية العامة:

لقد شغلت فلسفة البيئة معظم تفكير فلاسفة الحقبة المعاصرة و هذا راجع لمواصلتها للكفاح ضد سلبيات التقدم العلمي، و نتيجة لجدية هذا الطرح الأيكولوجي الراهن كانت إشكالية هذا البحث كالتالي:

هل يمكن أخلقة البيئة؟ ما طبيعة العلاقة ما بين الإنسان و البيئة و الاخلاق؟ و ما هي دواعي نشأة فلسفة البيئة؟

## المشكلات الفرعية:

و قد انطوت تحت الإشكالية الكبرى جملة من المشكلات الفرعية أهمها:

ما مفهوم فلسفة البيئة و اخلاقياتها؟ و ما مهمتها؟ و ما علاقتها بالواقع المعاش؟ و ما تجليات التطبيق الفعلي لفلسفة البيئة؟ و ما الفهم المعاصر لها؟ و كذلك: هل التنظير و التطبيق لفلسفة البيئة متلازمان أم متضادان؟ و عليه: كيف يمكن المحافظة على البيئة تطبيقيا عن طريق التوعية البيئية و التربية البيئية؟

- نجد العديد من الدراسات التي عالجت موضوع البيئة و من بين أبرز هذه الدراسات لدينا:

1- مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، دار المصرية اللبنانية، مصر، ط 01، 2015، بحيث يهدف من دراسته هذه إلى تقديم فهم شامل في مجال الفلسفة البيئية و التأثيرات الأخلاقية و الاجتماعية للقضايا البيئية المعاصرة، و كذلك يعتبر دراسة نقدية للتيارات الإيكولوجية.

2- بن شنة لمياء، أخلاقيات البيئة هانس جوناكس أنموذج أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الله موسى، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، 2017-2018. و الهدف من هذه الدراسة هو تقديم كل نظريات التي نادى بها جوناكس لحماية البيئة و ضبط أخلاقياتها.

3- الطالبة دراف خديجة، الفلسفة الإيكولوجية و أخلاق الأرض عند هانس جونس، شهادة مكلة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2019-2020. و الهدف من هذه الدراسة هو التأكيد على أخلاقيات الأرض التي دعى إليها هانس جونس من خلال المسؤولية الأخلاقية.

وغيرهم من الدراسات أما فيما يخص النقائص التي تمس هذه الدراسات هي:

- 1- التركيز على الجانب النظري للإيكولوجيا عند الفلاسفة.
- 2- غياب الجانب التطبيقي الذي يدعو لكيفية حماية البيئة وهذا ما نحاول عرضه من خلال المبحث الأخير من الفصل الثالث

#### الفرضيات الأساسية للبحث:

- إمكانية أخلقة البيئة.
- تعتبر العلاقة ما بين الإنسان و البيئة و الأخلاق علاقة تكاملية.
- الدافع الأساسي وراء نشأة فلسفة البيئة هو التطور العلمي والتقني.
- فلسفة البيئة إحدى فروع الفلسفة التطبيقية بحيث تدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة.
- يتمثل التطبيق الفعلي لفلسفة البيئة التوعية البيئية والتربية البيئية.
- اعتبر الفهم المعاصر البيئة إحدى فروع علم الأحياء.
- التنظير والتطبيق متضادان.

#### أهمية البحث وأساسه:

جدية هذا الطرح لأنه موضوع راهن يعالج قضايا العصر الواقعية ما يشهده الإنسان المعاصر من مخلفات الأزمات البيئية، و تدارك الحماية الإنسانية للبيئة الطبيعية من أجل الحفاظ على ما تحتويه من ثروات للأجيال القادمة.

## أهداف البحث النظرية و الإجرائية:

- يهدف هذا البحث لشرح النظريات الإيكولوجية و كذلك رفض فكرة الذاتية الإنسانية و البشرية و التركيز على الجانب البيئي و النظم الإيكولوجية يهدف لحماية البيئة بشكل أولي و علمي و الأهم بشكل تطبيقي.

### منهجية البحث:

و قد اتبعنا لإنجاز هذا البحث المنهج التحليلي و ذلك لتحليل الإشكالية و الآراء الفلسفية و أيضا اعتمدنا على المنهج النقدي و ذلك بسبب نقد نظريات الفلسفية و التيارات الإيكولوجية للوضع الراهن للبيئة، دون أن ننسى المنهج الاستنتاجي من خلال استنتاج نتائج عند كل عنصر و لكل فصل من الفصول.

### صعوبات البحث:

ككل بحث علمي أكاديمي فقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء تحليل و دراسة الإشكالية المطروحة أهمها:

- 1- حداثة الموضوع و عدم الإطلاع المسبق عليه
- 2- وجود أغلبية المصادر و المراجع باللغة الأجنبية التي استعصى علي ترجمتها و الذي ساعدني في ترجمتهم الأستاذ "قطاف" وصعوبة التواصل معه لبعده
- 3- عدم إمكانية تحميل المصادر و المراجع لهذه الدراسة

### مفاهيم البحث:

**البيئة:** هي المحيط الطبيعي الذي يحيط بالكائنات الحية و تشمل جميع العوامل الطبيعية و البيولوجية و الاجتماعية التي تؤثر على الكائنات الحية و تتفاعل معها.

**أخلاقيات البيئة:** هي مجموعة من المبادئ و القيم التي تحدد كيفية التعامل الأخلاقي مع البيئة و الحفاظ عليها.

**الإيكولوجيا:** هي دراسة العلاقات بين الكائنات الحية و بيئتها بما في ذلك العوامل البيئية المختلفة مثل: الطقس، التضاريس، الموارد الطبيعية و العوامل الحيوية الأخرى.

ولضرورة المنهجية: قمنا بهيكله بحثنا هذا و تقسيمه إلى ثلاثة فصول مع مقدمة و خاتمة و ذلك وفق الخطة التالية:

**الفصل الأول:** كان على شكل مقارنة مفاهيمية للمصطلحات حيث تكلمنا في المبحث الأول عن مفهوم كل من البيئة وأخلاقيات البيئة و الإيكولوجيا بحيث تعد هذه المفاهيم المقياس الأساسي لفهم الموضوع.

أما فيما يخص المبحث الثاني: فقد خصص للعلاقة بين البيئة و الإيمان و الفلسفة بحيث تكلمنا عن جدل بين هذه المفاهيم الأساسية و كان العنوان الرئيسي للمبحث الثالث: الثورة التكنولوجية و علاقتها بالأخلاق التطبيقية حيث ضم مختلف رؤى الفلاسفة و التي كانت أغلبها على ان البيئة و ما حدث فيها من أزمات هو بسبب التقنية و ما أحدثته التكنولوجيا و بالتالي ساهمت هذه الثورة التكنولوجية إلى ظهور الأخلاق التطبيقية عامة و اخلاق البيئة خاصة.

أما الفصل الثاني: فكان حول تاريخية فلسفة الإيكولوجية فخصصنا في المبحث الأول التطور الفكري و التاريخي لفلسفة البيئة منذ فجر الحضارات الشرقية التي تميزت بتقديس و عبادة الطبيعة- علاوة على ذلك موقف الفلاسفة الثالث (سقراط-أفلاطون-أرسطو) من الطبيعة و البيئة للعصر الوسيط الذي تكلمنا فيه عن موقف الديانات السماوية اتجاه البيئة، و كذلك تطرقنا للعصر الحديث الذي شهد تقديس للذات الإنسانية بدل الطبيعة خاصة مع رونييه ديكرت ووصولاً للعصر المعاصر، و ذلك بما قدمته الإيديولوجية الاشتراكية و الليبرالية للبيئة.

أما المبحث الثاني من الفصل الثاني كان مخصصاً لأزمة العلاقة بين الإنسان و البيئة و بالتالي تقاوم الأزمات البيئية.

و المبحث الأخير تناولنا فيه أخلاقيات البيئة و نشأة الايتيكا الإيكولوجية.

أما الفصل الأخير فقد تكلمنا عن المسؤولية الأخلاقية في العالم البيئي وصولاً بذلك للوعي الإيكولوجي و أثره على السلوك البشري.

فكان المبحث الأول يتحدث عن دور النسوية الأيكولوجية في فلسفة البيئة و البحث الثاني تحدثنا عن أيكولوجية العميقة لدى آرنى نايس و المسؤولية الأخلاقية عند هانس جونس، و المبحث الثالث كان نقدا لكل من الرؤى النسوية الإيكولوجية و الأيكولوجية العميقة.

و في نهاية الفصل الأخير عرضنا كيفية المحافظة على البيئة الطبيعية باعتبارها كائنا حيا و ذلك من خلال التوعية البيئية و كذلك التربية البيئية، إضافة إلى ذلك موقف الذكاء الاصطناعي للحفاظ على هذه المنظومة البيئية بما أنه اكتسح الساحة الآنية و شغل مختلف مجالات الحياة.

أما الخاتمة فكانت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

## الفصل الأول:

### المقارنة المفاهيمية للمصطلحات.

- المبحث الأول : ماهية البيئة
- المبحث الثاني : العلاقة الجدلية بين البيئة والإنسان والفلسفة.
- المبحث الثالث: الثورة التكنولوجية وعلاقتها بالأخلاق التطبيقية
- المبحث الرابع: الفرق بين علم البيئة وفلسفة البيئة

**تمهيد:**

تكمن أهمية الفلسفة ككل في معالجة مختلف المشكلات كالسياسية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ، وهذا راجع لتعدد فروعها وأبرزها الفلسفة التطبيقية التي تعمل على دراسة الأوضاع الراهنة والناجمة عن التقدم التكنولوجي والعلمي ، ومن أهم القضايا التي أفرزتها هذه الفلسفة والتي تهتم بدراستها هي فلسفة الإيكولوجية أو فلسفة البيئة، التي تعالج وتدرس البيئة الطبيعية وما تتعرض إليه من مخاطر بغرض تحقيق الحياة الإنسانية الملائمة.

ونتيجة لتداخل مصطلحات البيئة والإيكولوجية والطبيعة وتنوعها وجب علينا ضبط تصوراتها من أجل الفهم العام خاصة أن مصطلح البيئة والإيكولوجية مصطلحين حديثين تعود خلفيتهما إلى الحضارات الشرقية والعلاقة الوطيدة بين الإنسان والطبيعة. ومنه نطرح التساؤل الآتي: ما المقصود بالبيئة والإيكولوجيا ؟ ومتى وكيف نشأ هذا الاهتمام بالبيئة علميا و فلسفيا وما الداعي لظهوره اخلاقيا لضبط الفعل الإنساني اتجاهها ؟

## المبحث الأول: ماهية البيئة "مفهوم الإيكولوجيا مفهوم أخلاقيات البيئة"

### ماهية البيئة:

بما أن موضوعنا يعالج إشكالية مهمة يحتضنها عصرنا هذا ألا وهي. فلسفة البيئة وأخلاقياتها حاولنا أن نسطر على أهم المصطلحات وكذلك شرح الكلمات المفتاحية لدراسة موضوعنا ونبدأ بأهم مصطلح في هذا البحث ألا وهو "البيئة"

### البيئة لغة:

البيئة في اللغة هي المنزل والحالة<sup>1</sup> و يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر "بؤأ" والذي أخذ منه الفعل الماضي (باء) ويقول. صاحب (مختار الصحاح) : إن أصل اشتقاق كلمة (بيئة) هو "بؤأ" و"تبؤأ"<sup>2</sup>

وقال ابن منظور في (لسان العرب) بَاءٌ إِلَى الشَّيْءِ يَبُوءُ بِوَأِ أَي رَجَعَ وَتَبُوءُ أَي نَزَلَ وَأَقَامَ.<sup>3</sup>

- إذن نستنتج أن مصطلح البيئة في اللغة العربية يقصد به المكان أو المسكن أو المحيط الذي يقيم فيه الإنسان وحتى الكائنات الحية.

و في النص المقدس " القرآن الكريم " نجد أن الله عز وجل أشار إلى معنى البيئة في مواضع كثيرة من الآيات وهذا دليل على عظمة الله وللتذكير أن الله سبحانه وتعالى يذكر الإنسان كثيرا وأنه رزقه بأماكن وأكبر مثال على ذلك قصة سيدنا آدم الذي أكرمه الله بالجنة وما فيها من أماكن جميلة وخيرات تحملها حتى أنزل به إلى الأرض وأصبحت المكان التي تأويه ومن أبرز هذه الآيات التي تحتوي على كلمة البيئة نجد قوله تعالى " **وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ (74) " الأعراف (74)**<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، م1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1978، ص 220.

<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود الخاطر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص68.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ص 284.

<sup>4</sup> سورة الأعراف آية رقم 74.

و المقصود بهذه الآية أن الله جعل في الأرض خليفة وهو الإنسان بحيث كرمه بعقل غير سائر المخلوقات فقد انزل الله آدم في الأرض وجعل له في الأرض مساكن وأزواجا، وبعد توالى الخلفاء وتكاثر البشر أصبحوا يبنون القصور والممالك أما في قوله تعالى "ينحتون الجبال بيوتا" المقصود هنا قوم صالح الذين كانوا يتخذون من الجبال مساكن لهم .

وكذلك قوله عز وجل في سورة يونس الآية 87 " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بِيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " <sup>1</sup> فحسب ما توصل إليه ابن كثير في تفسيره " يقصد بهذه الآية أن الله عزوجل ذكر موسى و بنى اسرائيل ككل أن الله انجاهم من فرعون وأمره ب (أن تبوءا ) أي يتخذا لقومهم بمصر بيوتا و قد خصص الله ذهاب موسى وأخيه إلى مصر بالظبط وهذا راجع لتقدم حضاراتها ووفرة خيراتها وثرواتها من أجل ان يستغلها بني اسرائيل.

ولدينا أيضا قوله عز وجل في (سورة يوسف 56) " وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۗ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۗ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " <sup>2</sup> وحسب تفسير أبو جعفر بان الله وطأ يوسف في الأرض واتخذ من مصر أرض ومنزلا حيث يشاء وجعله سببا في تنظيم الأمور المتعلقة بالزراعة ومكافحة الجفاف وكان سببا في قيام الحضارة المصرية آنذاك في وقته، وساهم هذا التنظيم في حماية البيئة والحفاظ عليها من المخاطر التي تهددها أهمها الجفاف والقحط ونقصان الثروات واختلال التوازن البيئي .. إلخ

إذن نستنتج هنا أن مصطلح البيئة تعدد كثيرا في الآيات القرآنية وهذا راجع إلى أن اصل الكلمة البيئة أصل عربي مفاده وتفسيره الأساسي هو المنزلة والمكان المحيط بالإنسان والذي يشترك فيه العيش مع بقية الكائنات

-وإذا عدنا إلى اللغة الإنجليزية نجد أن لفظ البيئة (Environment) تعني مجموعة الظروف والعوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجمالية التي تحيط وتؤثر على قيمة

<sup>1</sup> سورة يونس الآية 87.

<sup>2</sup> سورة يوسف الآية 56.

الملكية والرغبة فيها، والتي يؤثر أيضا على نوعيه حياة البشر<sup>1</sup>. وهنا نرى بأنهم يشيرون إلى أن البيئة هو نفسه المحيط الطبيعي الذي يحيط بنا ويشمل الهواء والارض والماء والنباتات والحيوانات وجميع العوامل البيئية الأخرى التي تؤثر على حياة الكائنات. يمكن أن يشمل مفهوم البيئة أيضا العوامل البشرية مثل التلوث والتغير المناخي واستخدام الموارد الطبيعية، وكذلك تشير كلمة "Environement" إلى العلاقة بين الانسان والطبيعة وكيفية تأثيرهما على بعضهما البعض.

### المعنى الاصطلاحي للبيئة:

أما لفظ البيئة في الجانب الاصطلاحي فتمثل مجموع الأشياء الظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه : " فالبيئة لفظ شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها<sup>2</sup>. " ويُقصد هنا أن مصطلح البيئة متعدد الاستعمالات والدلالات وهو يشير بشكل أساسي إلى نوع العلاقة بين الانسان وطبيعته أو مجتمعه أو حتى بين الطالب وجامعته وتعتبر بيئته وغيرها - إلخ.

وقد عبر جميل صليبا في معجمه الفلسفي على أن البيئة هي الظواهر المحيطة بالفرد وتؤثر فيه بشكل أساسي بحيث يبين انواع البيئة التي يتعامل معها الانسان حيث يوجد : البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية أو الداخلية والبيئة الاجتماعية و البيئة الفكرية. وهذه الفكرة واضحة وتجسدها مقولة كلود برنار: "هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي الأولى هي البيئة الكونية أو الخارجية. والثانية هي البيئة العضوية أو الداخلية ، وتطلق البيئة بهذا المعنى

<sup>1</sup> paul, Micum, Black's Law Dictionary, west publishing co. 6 thes 1990, p534

نقلا عن عصام محمد عبد الشافي: البيئة وأخلاقياتها بين الشرائع السماوية والتيارات الفلسفية، الشبكة العربية العالمية 2011 تم الإطلاع عليه 2024/04/13. www. global arab network. ، ص12.

<sup>2</sup> قلامين صباح، الفلسفة الإيكولوجية نظرة جديدة في فلسفة العلوم الانسانية وعلاقتها بالبيئة، حوليات جامعة الجزائر، ع 33، جامعة خميس مليانة الجزائر، ج1، مارس، 2019، ص 487.

على الزمان والمكان من جهة، وهما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية و البيئة هنا مرادفة للوسط، حيث يقال فلان في وسط القوم أي بينهم<sup>1</sup>.

فالبيئة الكونية أو الخارجية تشير في هذا الجانب من المقولة إلى البيئة الخارجية التي تحيط بالكائنات الحية. وتشمل عوامل مثل الطقس والتضاريس والموارد الطبيعية . يمكن أن تكون هذه العوامل مؤثرة بشكل كبير على صحة وازدهار الكائنات الحية، و تعتبر جزءا أساسيا من بيئتها. أما البيئة العضوية أو الداخلية يشير هذا الجانب من المقولة إلى البيئة الداخلية للكائنات الحية، وتشمل عوامل مثل التغذية والصحة والعوامل الوراثية، تعتبر هذه العوامل جزءا أساسيا من تأثيرات بيئة الكائنات الحية على نفسها وعلى بقية الكائنات.

- إذن ومن هذه المقولة يمكن فهم كيف تتفاعل الكائنات الحية مع بيئتها وكيف يمكن لكل من البيئة الخارجية والداخلية أن تؤثر على صحة وسلامة هذه الكائنات.

وهذا يساعدنا في فهم أعمق . لعلاقتنا بالبيئة وأهمية التوازن بين كلا البيئتين في حفظ صحتنا وصحة البيئة

وكذلك تعرف البيئة بأنها العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره. استجابة فعلية احتمالية كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح و نبات و موجودات وحرارة ورطوبة العوامل الثقافية والاجتماعية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع معين.

**البيئة الفيزيائية:** الطبيعية أو الجغرافية (أرض، ماء، هواء... الخ)

**البيئة الثقافية:** تيارات ثقافية (مجلات، صحف، إذاعة... الج)

**البيئة الاجتماعية :** عادات تقاليد قيم سلوكيات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المجلد 01، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1978، ص ص 220، 221.

<sup>2</sup> صلاح الدين شروخ، التربية البيئية الشاملة البيداغوجيا والأندراغوجيا، دار العلوم للنشر و التوزيع، ط01، عنابة، الجزائر، 2008، ص63.

-وهذه الفكرة تؤكد على فكرة أن البيئة تؤثر على الانسان وتتأثر به وهذه العلاقة تجمعها عوامل جغرافية طبيعية وعوامل ثقافية كعادات وقيم منطقة معينة أما العوامل الاجتماعية فهي تخص بيئة المجتمع الواحد.

وكذلك فردريك راتسل الذي كان رائدا في علم الجغرافية البشرية وحيث أوضح أهمية دراسة أثر البيئة الجغرافية على الإنسان ... ولقد تعرض الى النقد من جانب العديد من الكتاب منهم أو جيرن دولمان من الأمريكيين. ودي مونتين و ماري و شولي من الفرنسيين حيث أشارو الى تأثير العوامل العقلية والثقافية على الإنسان وتحويله من النقيض إلى النقيض<sup>1</sup>. وعلى هذا يشير لفظ البيئة إلى الوسط الذي يحيط بالإنسان بكل مفاهيمه التي يتأثر بها الإنسان ويؤثر فيها فتستجيب له أو يقاومها أو يتفاعل معها، هذا الأثر المتبادل بين الإنسان والبيئة يتفاوت تبعا للمكونات هذا الإنسان وثقافته وقيمه واتجاهاته ومعاييره السلوكية<sup>2</sup>. ويقصد هنا أن هذه العوامل البيئية يتفاعل معها الانسان بإيجابيتها وسلبياتها. وهناك من يعرف البيئة بانها الإطار العام الذي يعيش عليه الإنسان ويتأثر بظروفه وينعكس ذلك على أحواله الصحية والنفسية والاجتماعية وفي الهواء الذي يتنفسه فيصح به البدن إذا كان نقيا ويمرض منه البدن إذا كان فاسداً وهي الماء الذي تشربه ويغتسل به والارض التي يتربى عليها والعلاقات الاجتماعية التي يتفاعل معها<sup>3</sup>. وتؤكد هذه الفكرة على أهمية البيئة الطبيعية ووظائفها وآثارها فهي تعتبر العنصر الأساسي الذي تساعد الإنسان في استمرارية حياته ووظائفه البيولوجية وليس فقط الإنسان بل حتى بقية الكائنات الحية.

وبعد انعقاد المؤتمر الدولي الذي نظم بواسطة اليونسكو عام 1978م في باريس مفهوم البيئة بأنه كل ما هو خارج ذات الإنسان ويحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك جميع النشاطات والمؤثرات التي تطبق والتي يستجيب لها الإنسان ويدركها من خلال وسائل الإتصال المختلفة المتوفرة لديه كما أنها تشمل العادات والتقاليد والأعراف والقانون.

<sup>1</sup> إبراهيم متكور، معجم العلوم الاجتماعية القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص103.

<sup>2</sup> ابراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث، جمعية حماية البيئة، الكويت، 1983م ص11.

<sup>3</sup> محمد عبد الفتاح القصاص، تلوث البيئة، مجلة التنمية والبيئة، القاهرة، مطبعة القاهرة الحديثة، مصر، 1988 ص 22.

وإذا كما قلنا إن البيئة هي الإطار العام الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية وهي كافة العوامل الاجتماعية والثقافية والإنسانية والجغرافية التي تؤثر على أفراد وجماعات المجتمع وتحدد أشكاله المختلفة وعلاقاته ومدى استمراريته<sup>1</sup>. إذن هنا نخرج بفكرة أن البيئة هي عامل الأساسي في تحديد أشكال المجتمعات وأن صحتها هي أساس استمرار الإنسان ومحيطه ومجتمعه لقد أشار قاموس علم الاجتماع إلى مفهوم البيئة بأنها كل ما يؤثر سلوك الإنسان ويؤثر فيه، وقد أكد علماء الاجتماع على أهمية دراسة الظروف والحوادث الخارجة عن الإنسان سواء كانت اجتماعية ثقافية أو فيزيقية<sup>2</sup>. والذي نلاحظ هنا أن مفهوم البيئة لا يقتصر على فلسفة فقط بل ارتقى إلى علم الاجتماع الذي يعتبرها الدافع لسلوك الإنسان، وحتى علماء النفس يرون بأنها المحيط الخارجي الذي يحيط بالفرد ويتأثر به ويعتبرون البيئة كجزء أساسي من تكوين الشخصية والسلوك، ويعتقدون أنها تلعب دورا هاما في تحديد سلوك الفرد وتطوره.

علاوة على ذلك يعتبر علماء النفس البيئة مصدرا للتحفيز التي تؤثر على سلوك الإنسان وتشجعه على اتخاذ قرارات معينة، يدرسون كيفية تأطير العوامل البيئية المختلفة مثل الضغوط الاجتماعية والتربية والتعليم والثقافة على سلوك الفرد ونموه النفسي، وبشكل عام يعتبر علماء النفس إن البيئة تلعب دورا حاسما في تشكيل شخصية الإنسان وسلوكه، وإن فهم هذا التأثير يمكن أن يساعد في تحسين حياة الأفراد وتطوير إستراتيجيات فعالة للتعامل مع التحديات التي قد تظهر نتيجة لظروف البيئة المعينة.

وقد صنفوا علماء المسلمين على أنهم أول من استخدم كلمة البيئة بهذا المعنى الاصطلاحي منذ القرن الثالث هجري ، وربما كان ابن عبد ربه صاحب كتاب "العقد الفريد" من أقدم من ذكروا هذا المعنى الاصطلاحي للفظ البيئة للإشارة إلى الوسط الطبيعي(الجغرافي، المكاني،

<sup>1</sup> دكتور صلاح الدين شروخ، التربية البيئية الشاملة البيداغوجية والأندراغوجيا، مرجع سابق، ص 86.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأحيائي) الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، وكذلك للإشارة إلى المناخ السياسي والأخلاقي والفكر المحيط بالإنسان<sup>1</sup>.

وهنا نلاحظ أن مفاهيم البيئة تعددت حسب المجالات ولكنهم اتفقوا على فكرة أنها المكان والإطار الذي يعيش فيه كل من الكائنات الحية و الإنسان وتتعدد العوامل التي تجمعها، ونستنتج أيضا هنا أن المسلمين ركزوا على فكرة وأضافوا أهم شيء هو أن البيئة تضم الرقعة السياسية مع الجغرافية، وهنا نكتشف أن علماء المسلمين أول من ربط مكانا البيئي والطبيعي بسياسة وهنا يمكن القول أن البيئة بالنسبة لهم هي الدولة الإسلامية. وكذلك قيل في معنى البيئة " هو قبل كل شيء حب للطبيعة هو ذاك الجمال الفتان و الأخاذ الذي يفرض الاحترام والإعجاب، إنه الجمال البريء النقي السليم البكر الذي لم يدنسه المجتمع الحديث"<sup>2</sup>

إذا يمكن القول هنا أن هناك من يربط الطبيعة والبيئة بالعنصر الفني والجمالي، وهناك من أعطى لها بعد رومنس مثل جون جاك روسو، حيث بين أن البيئة هي عبارة عن حب للطبيعة وأن الطبيعة تمثل الجمال، بمعنى أنه من الطبيعة يسعى الإنسان للتطور وهذا ما هو معروف عنه في النظام الاجتماعي أو الطبيعي بحيث يتطور الإنسان من بدائي إلى متحضر في الوسط البيئي أو الطبيعي ومع هذه الدورة الديناميكية التطورية تنشأ أزمات بيئية وجها لوجه مع التيارات التي تسعى لحمايتها" التيار الرومانسي الألماني الذي تمثل في نظره العودة إلى الطبيعة والنمط المثالي"<sup>3</sup>

بمعنى أن هذا التيار يرى أن البيئة والطبيعة بمعنى إلهي ويعطيها فكره أنها لا نهائية وهي حركة دائمة واستمرارية فالكرة الأرضية والطبيعة تحملان فكره الاستمرارية وأنها ذات طابع وبعد مثالي و إلهي.

<sup>1</sup> محمد عبد القادر الفقي، البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، 1993، ص 43.

<sup>2</sup> رضا عبد مولا، المواطن والمسألة البيئية دراسة نفسية اجتماعية حول التمثلات والسلوكات البيئية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس 2013 م، ص 46.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 47.

## مفهوم أخلاقيات البيئة:

القيم الأخلاقية البيئية كما تسمى أو الوعي البيئي يعمل على فرض وعكس الالتزام والمسؤولية تجاه البيئة بما في ذلك الأجيال المعاصرة والمستقبلية من النباتات والحيوانات لغاية الإنسان، وتتوجه أخلاقيات البيئة نحو خلق المجتمعات الإنسانية والأساس منها هو ضمان العيش في توازن وتناغم مع العالم الطبيعي والمحيط البيئي الذي يعتبر أساس تسيير وبقاء استمرارية الإنسان إلى جانب الكائنات الحية ولضمان الرفاهية للحياة البشرية وهنا نحاول أن نسطر تحت مفهوم أخلاقيات البيئة.

## أخلاقيات البيئة: (enviroment ethics)

يرى عبد المسيح سمعان بأنها: دعوة إلى شراكه متوازنة بين الإنسان والبيئة على الفهم الشامل والدقيق للنظم الإيكولوجية مع الاهتمام بصيانة التنوع الحيوي والبيئة الفيزيائية، ودعم النمو الثقافي بما يمنع التدهور والاستنزاف لمكونات البيئة أو هي الأخلاقيات... التي تؤدي إلى بناء نظرة جديدة تضمن حماية البيئة العالمية والمحلية واستمرار التنمية<sup>1</sup>.

ويقصد هنا أن أخلاقيات البيئة هي عبارة عن ضمان أو مجال يحتوي على تبين العقد ما بين الإنسان والبيئة لضمان التوازن وكذلك للحفاظ على ثروات البيئة الطبيعية واستغلالها بحدود، وكلنا نشهد أن مع التطور العلمي والتكنولوجي حدثت عدة أزمات ومشكلات بيئية، فأصبح هذا هو الدافع لظهور أخلاقيات البيئة من أجل الحفاظ عليها واستخدام الموارد الطبيعية بشكل رشيد وبرؤية مستدامة، لقد أعطي لها أيضا تعريف اخر أجرائيا بحيث عرفت على أنها "مجموعة من الضوابط" فهي قيمة لا غنى عنها، إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، وتعتبر فرع من فروع الملف البيئية، وتقوم

<sup>1</sup> موسى محمد مصباح، حماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، مجلة البحوث البيئية والطاقة جامعة المنوفية، ع1، خرطوم، السودان يوليو 2012 ص 24.

بدراسة العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة في ذات الوقت ارتباط علم البيئة بالإخلاقيات وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) المكان<sup>1</sup>. والمراد هنا بيان أهمية أخلاقيات البيئة بحيث يرتبط تعريفها بشكل أساسي بفكره أن أخلاقيات البيئة تضمن وتحقق التوازن لاستغلال الثروات الطبيعية والحماية البيئة.

وكذلك عرفها روب انقيلد الفيلسوف الإنجليزي بأنها "تتمثل في دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي والسياق الذي تدرج فيه وعواقبها، وهي فرع مهم من الأخلاق التطبيقية، التي يجب على الأفراد والخواص والمؤسسات والحكومات ضمناً إن يستوحوا منها، لتجديد وتقويم المبادئ المؤثرة في سياساتهم وأنماط حياتهم ونشاطاتهم المتعلقة بجمل المشاكل البيئية والإيكولوجية<sup>2</sup>.

وهنا يركز على أهم فكرة ألا وهي أن أخلاقيات البيئة فرع من الأخلاق التطبيقية، تسعى لدراسة علاقة الكائن البشري بالمحيط البيئي الطبيعي وكذلك عناصر البيئة (أرض، مناخ، تربة، هواء، ماء).

وكذلك قد عرفها بعد أن أكدوا على أنها مركبة من لفظيين ولذلك يتطلب تعريفها تعريف كل لفظ على حدة:

**تعريف الأخلاقيات:** يعرف خالد أحمد مصطفى حجر مصطلح الأخلاقيات فيقول بأنه: "يشير إلى ما يعتقد الأفراد من مبادئ تحدد مكونات السلوك الصحيح اتجاه أمور معينة كالمهن والتعاملات المختلفة وهي تمثل الأهداف المطمحيه التي يتطلع إليها الناس، والتي ترسم الحد الأقصى المثالي للمستويات المطلوبة في السلوك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: «الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة»، تاريخ الإطلاع 2024/04/27، [/https://www.env-news.com](https://www.env-news.com)

<sup>2</sup> Robin athfelt éthique de l'environnement et développement durable un essai de l'environnement et politique internationale France UNESCO collection éthique 7 p 77

<sup>3</sup> خالد احمد مصطفى، حجر البحث الإيديولوجي المرامي والعقليات ومتطلبات الإلتزام الفعال، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، م1، العدد 2، يوليو 2009، ص 12.

وفي هذا الجزء يشرح مفهوم الأخلاق التي تعتبر القواعد التي يسير عليها الفرد تجاه كل مجالات في الحياة، بحيث نعتبر الأخلاق بحث من الباحث الأربعة التي يسعى الإنسان للوصول إليها والبحث والخوف فيها، ونلاحظ أن العديد من فلاسفة بتقسيم مصطلح أخلاقيات البيئية لأنه يحتوي على مفهومين.

ونجد كذلك طه عبد الرحمن عرفها بأنها: "مبدأ طلب الصلاح".<sup>1</sup>

يعني المبادئ التي يتبعها الإنسان في حياته وفي عمله المهني فمع قدم ظهور مصطلح الأخلاق وتعد التعارفة مع كل عنصر ومع كل فيلسوف وعالم إلا أنه يركز على أن الأخلاق هي "القواعد والضوابط التي تنظم حياة الشخص والمجتمع".

مصطلح الأخلاقيات يستخدم للدلالة على مجمل المعايير والقواعد الأخلاقية الضابطة للسلوك الإنساني، والموجه له نحو ما يحقق المثل الأعلى.<sup>2</sup>

وكما أوضحنا أن فكرة الأخلاق تعني القواعد، وهذه الأخلاقيات يجب أن تكون مقنعة بإمكانية تطبيقها، ومن هذا المنطلق نخرج بفكره أن الأخلاقيات تتشكل من ثلاث عناصر:

### الأساس العقدي:

يقصد به التصور السائد في مجتمع ما أي نظره شاملة نتصورها كفكره الله أو الإنسان أو الكون والحياة وطبيعة العلاقة بينهم، والذي على أساسه تتحدد التوجهات العامة للأفراد فكريا وسلوكيا وهي في أطرها الإسلامي تعبير عن التصور العقدي الكلي الذي تقدمه العقيدة الإسلامية<sup>3</sup>. وهنا نجد بأن كل عقيدة تسعى لتقديم فكرة عامة للأفراد لكي يحدد الفرد فكره

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن سؤال الأخلاق، مساهمه في النقد الأخلاقي للحدثة العربية، المركز الثقافي العربي، ط 01، دار البيضاء المغرب، 2000، ص 14.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، روح الحدثة ندخل إلى تأسيس الحدثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط 1، دار البيضاء، المغرب، 2006، ص 112.

<sup>3</sup> فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، مكتب الأردن، عمان، 2015، ص ص 44,45.

وسلوكه في هذه الحياة ونجد بأن كل مجتمع توجد فيه هذه الأخلاق " الأساس العقدي" ويمكن تسميته أيضا بالرؤية الكونية. (world view)

### الموقف الأخلاقي:

وهذه الفكرة تقوم على تحديد الأهداف النهائية التي يسعى الإنسان لتحقيقها وعليه يكون مقياسا لسلوكه مع الآخرين.

### فوائد السلوك:

وهو المعيار الذي يحكم به الإنسان يعني الأفعال التي ينبغي فعلها والتي لا ينبغي فعلها.

والقسم الثاني " البيئة": ففي إعلان مؤتمر البيئة الذي عقد في ستوكهولم عام 1972م، والذين نص على أن البيئة هي: " كل شيء يحيط بالإنسان"<sup>1</sup> كما تطرقنا سابقا البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه كل من الإنسان والكائنات الحية علاوة على ذلك أن البيئة وخاصة في العصر المعاصر أصبح لها علم ينبغي حمايتها وكذلك التطوير منها كغيرها من العلوم والمجالات، وبالطبع فلكل علم أخلاقيات تسعى لضبط تجاوزاته ومن أجل عدم تفاوت في التيارات والتوازن ما بينهم

### مفهوم إيكولوجيا:

يرتبط مفهوم إيكولوجيا بشكل أساسي بالبيئة وبالفلسفة التطبيقية ويمكن حصرها وحصر معناها في علم البيئة، في الغاية منه هو معالجة ودراسة المشكلات التي تطرحها مختلف المذاهب والتيارات في الفلسفة البيئية التي تسعى لدراسة العلاقة بين البيئة الطبيعية والإنسان، بحيث تتميز بنظام تمثيلي يضمن التوازن بين الإنسان والبيئة، وفي هذا السياق نحاول ضبط مفهومها:

<sup>1</sup> طلال محمد الموني، حمايه البيئة من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، م2، ع 02، 2006، ص190.

## الإيكولوجيا:

إذا عدنا للتعريف الاشتقاقي فهي كلمة فرنسية "Ecologie" مشتقة من الكلمة الإغريقية "oukos" ومعناها "المنزل"، ويقصد باللغوس العلم أو الدراسة<sup>1</sup>. هذه من ناحية الأصل اللغوي للكلمة أيكولوجيا.

فقد ارتبط مفهوم الإيكولوجيا نشوء وتطور نظرية المنظومات العامة التي يتلخص مبدأها الأساسي في القول الشهير الكل أكثر من مجموع أجزائه المكونة له نظرا إلى أن ميزته الأساسية هي علاقاته بالتفاعل بين مكوناته المختلفة<sup>2</sup>.

مقصود هنا أن مكونات البيئة المترابطة جعلت لها علم يحتويها بحيث يركز هذه الفلسفة الإيكولوجية على دراسة التفاعل وكذا علاقات المكونات البيئية، فالإيكولوجيا يقصد بها علم البيئة (علم الإحياء) وهو بدوره أحد فروع العلوم الطبيعية فكما قلنا هو مصطلح يعود إلى أصله الإغريقي والمقصود به الشيء الذي يحيط به، أي المكان الذي يعيش فيه<sup>3</sup>.

وهذا واضح إن الأصل اللغوي يعود للحضارة الإغريقية مصنف من علم الإحياء وهو علم يبحث ويدرس الأوساط التي تعيش فيها الكائنات الحية وتتطور من خلالها وتبحث عن ماذا تفاعلهم مع البيئة.

والدليل "هي العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي يعيش فيها ويتخذ موضوعا له الموضوعات البيئية، النهر والبحر والغابة والصحراء (...). والنطاق الجوي والنطاق المائي واليابسة والنطاق الحيوي (...). والكره الأرضية ككل التي تعد النطاق الإيكولوجية الشامل الذي تعيش فيه المنظومات الفرعية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نادية ضياء شكار، علم البيئة والسياسة الدولية، دارمجلدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، (2018.2014) ص18.

<sup>2</sup> مايكل زي مرمان، الفلسفة البيئية، معين شريف رومية، سلسلة عالم المعرفة العدد 332، ج1، 2006 ص 7.

<sup>3</sup> Gulbert hottois et jean Noel Missa , Nouvelle encyclopédie de bioétique, Pe Boeck université 2002, p351.

<sup>4</sup> مايكل زيمرمان، فلسفة البيئة، المرجع السابق ص 07.

فالدافع الأساسي لتشتغل الإيكولوجيا هو الخاصية الكلية للبيئة بمعنى وجود ترابط بين أجزائها وتفاعلها، وكل جزء يؤثر على الآخر بمعنى أعمق أي إن أي خلل يحدث في العلاقة بين الإنسان والبيئة يؤدي إلى إقصاء كل وجود علم البيئة، فغايتها الحفاظ على البيئة باعتبار الإنسان جزءاً من مكوناتها.

إذا علم الإيكولوجيا "Ecology" هو علم يقوم على دراسة تفاعل الكائنات العضوية الحية وغير الحية، لقد نشأ من أجل المحافظة على البيئة الطبيعية كما نشأ عن استفحال أزمة الإنسان مع البيئة ف جاء كمنقذ<sup>1</sup>.

بمعنى أنه يقوم على دراسة ما يحدد الحياة وكيفية استخدام الكائن الحي لما هو متاح له حيث يعيش وكذلك يمثل الجوانب الطبيعية التي تحددها حياة الكائن الحي وكيفية استخدامه لمكونات البيئة وتكييفه تركيبياً ومظيفياً للظروف المحيطة به.

تكمن الغاية الأساسية للإيكولوجيا في توفير المعلومات الكافية والكاملة حول فوائد النظم البيئية، وكيف يمكن بشر استغلال موارد الأرض بطرق تجعل البيئة صالحة للعيش بالنسبة للأجيال القادمة.<sup>2</sup>

وهنا يمكننا القول أن البيئة تعتبر كبرنامج أو بصفة دقيقة كتنظيم مفصل يساعد الباحثين في علم البيئة في معرفة الموارد الطبيعية وطرق الاستغلال وكيفية استعمال ثرواتها علاوة على ذلك أن دراستها تعتبر أكثر دقة ووضوحاً بحيث يقوم علماء البيئة في دراسة طبيعة العلاقة بين الكائنات الحية والوسط البيئي أو النظام الإيكولوجي.

مقابل هذا الشيء دراسة نوع البيئة وما تحتويه من مكونات مثال على ذلك كم عدد المجموعات النباتية والحيوانية في البيئة الصحراوية ومقارنتها مع البيئة الشمالية، وهنا نستنتج بأنها تسعى وتعمل على خلق نظام بيئي متوازن لكل البيئات.

<sup>1</sup> عطيات أبو سعود، الحصاد الفلسفي للقرن ال 20، منشأ المعارف، جلال جزء وشركائه، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 241.

<sup>2</sup> سارة كفاي، ما المقصود بالإيكولوجيا، تاريخ الزيارة 2024/04/17 <https://mawdoo3.com/>

وتتم عملية المقارنة هذه عبر مستويات خاصة وفي هذه الفقران أحاول معرفة أهم مستويات الإيكولوجيا.

### مستويات الإيكولوجيا:

يعمل علماء الإيكولوجيا على خمسة مستويات واسعة لهذا العلم، أحيانا تكون هذه المستويات منفصلة في حين تكون متداخلة في شكل آخر، ويتميز كل مستوى بخصائصه ومن أبرز المستويات ما يلي:<sup>1</sup>

#### الكائن الحي:

يقوم بدراسة هذا المستوى العلماء المختصين في الإيكولوجيا العضوية، بحيث يعملون على دراسة مستوى التكيف والسمات المفيدة الناشئة للانتقاء الطبيعي، التي تسمح للكائنات الحية بالعيش في عوامل معينة، إذ يمكن أن تكون هذه التكيفات مورفولوجية ( علم التشكل في علم الأحياء ويهتم بدراسة شكل وبنية الكائنات الحية) أو فيزيولوجية ( هو علم دراسة وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوية) أو السلوكية ويهدف لدراسة استجابة هذه الكائنات للمؤثرات في محيطها.

#### المجموعة:

ويقصد بها مجموعة السكان التي تتكون من كائنات حية من نفس النوع وتعيش في منطقته محددة في ذات الوقت هذا المستوى هو معرفة تغيرات حجم وكثافة وهيكل السكان على مر الزمن.

المجتمع البيولوجي: هو مجتمع يتكون من جميع المجموعات ذات الأنواع المختلفة التي تعيش معا في نفس المنطقة، وهنا نلاحظ بأنه المستوى الأول المستوي يهدف لدراسة التفاعلات التي تحدث بين هؤلاء السكان وكيف التفاعلات إن تشكل المجتمع وتؤثر عليه.

<sup>1</sup> جاكين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، عادل العوا، ط 01، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001، ص

## النظام البيئي:

يتكون من كل الكائنات الحية مبدأ أهم مستويات الإيكولوجيا، بحيث يحتوي على كل الكائنات التي تعيش معا في المنطقة والمجتمع ككل ويفكك هذا العلم أو المستوي العوامل اللا إحيائية التي تؤثر على هذا المجتمع، ويهدف علماء النظام البيئي لدراسة تدفق الطاقة وكيفية إعادة تدوير العناصر الغذائية مرة أخرى.

## المحيط الحيوي:

والمقصود به كوكب الأرض، بحيث ينظر إليه على أنه نظام بيئي كامل ويهدف علماء البيئة الذين يختصون بالمحيط الحيوي إلى دراسة الأنماط العالمية مثال: المناخ توزيع الأنواع تفاعلات بين النظم البيئية والظواهر التي تؤثر على كوكب الأرض بأكمله وغيرها

وهنا نلاحظ أن هذه المستويات من الإيكولوجيا ساهمت بشكل فعال في تفعيل دور الإيكولوجيا التي تسعى لحماية البيئة، ومن هنا ومن هذا المنطلق أصبح لها أخلاق، الأخلاق الإيكولوجية تتفرع من مجموعة أخلاق عملية دورها يقوم على إنشاء أفراد ومعايير وفهم أخلاقية مجتمعة بينهم وبين الكائنات الحية الأخرى بالإضافة إلى أن هذا النوع من الأخلاقيات يهتم بتأسيس رؤية المستقبلية بين الإنسان والكون الذي يعتبر عنصر أساسيا في حياته لذلك وجب تأسيس هذه العلاقة على أساس الاحترام والتأيش ليستطيع مواصلة الحياة في أكل وجه<sup>1</sup>.

إذا نستنتج هنا من هذه الفكرة التي تؤكد على أن الإيكولوجيا تعتبر علم البيئة تتميز بأخلاق كغيرها من العلوم كلب يولوجيا والعلوم الطبيعية وعلم الإحياء وغيرها من العلوم يسعى لعدم تجاوز هذه الأخلاق والاستغلال الغير مفرط.

أما فيما يخص ظهورها ونشأتها فكلنا نعرف أن رونية ديكرت ميز بين الإنسان والطبيعة، وهذا راجع لفكرة (الذات والموضوع) بحيث يمثل الإنسان القوة وهذا راجع لامتلاكه ربما جوهرة ينفرد بها عن غيره من الكائنات الحية المتواجده معه في الطبيعة الواحدة" إلا وهي العقل"

<sup>1</sup> جاكين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، مرجع سابق، ص 123.

بحيث ربط ديكار الوجود الإنساني بعقله ووعيه وتفكيره وهذا ما عبر عنه في الكوجيتوديكارتي " أنا أفكر إذا أنا موجود"، وهذه القدرة العقلية جعلته يتحكم في البيئة الطبيعية بشكل فيزيائي.

لقد كان مذهب ديكارت ميكانيكي إلى حتمي الذي يحكم العالم المادي<sup>1</sup>. والمراد هنا هو بيان بأن الكوجنت والديكارتى ومذهبه أكد على فكرة مهمة إلا وهي العقل تمثل الجوهرة الإنساني وكذلك الوجودي وهو " الوعي" به استطاع الإنسان من خلاله أن يتحكم في ميكانيكيه العالم هذا والتحكم في الطبيعة وجعلته القوي المهيمنة والسيطرة على الوجود بالرغم من وجود كائنات أخرى، وبما أن الإنسان معروف عن حبة للإبداع العلمي وحبّة للهيمنة والسيطرة جعل منه يستعمل كل أليات وطرق الوصول إلى مبتغى حتى دون مراعاة مبدأ المسؤولية الأخلاقية.

كما نادى لها هانس يوناس " تعلمني الطبيعة بواسطة أحاسيس الألم والجوع والعطش... إنني لا أقيم في بدني بل اختلط اختلاطا وثيقا معها"<sup>2</sup>.

وأفهمه من مقولة يناس إننا نحن كإفراد في هذه الطبيعة نتاثر بشكل كبير بما يحدث فيها سواء بإيجاب أو بسلب على ذلك أننا جزء من هذه الطبيعة ونحن نؤثر فيها ونتاثر بها، وكذلك من هذه الفكرة نستنتج إن الإرهاصات الأولى لظهور إيكولوجيا وبعد إثباته على فكرة أن الإنسان بفضل العقل جعله المسيطر الأول على الطبيعة وما فيها ونتيجة لما أكده يوناس في مقولته أنه علينا السعي لاحترام الطبيعة والبيئة كما قلنا إن الإنسان بطبعه محب للإبداع والتقدم وهذا التقدم في العلم يجعله يعتبر مهددا للبيئة، هذا ما كان سببا لظهور إيكولوجيا وأخلاقيات.

وأنها طمع الإنسان في السيطرة على العالم جعلته يشكل خطرا على البيئة وما تطور العلوم أصبح للبيئة الطبيعية علم يحميها ويعالج قضاياها ويؤكد على ضرورة العلاقة ما بين الإنسان والطبيعة وفرض أخلاقيات تحميها وتقرر بحقوق الأرض والحيوان أدى إلى ظهور مفهوم إيكولوجيا.

<sup>1</sup> مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطبيعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص 123.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 126.

## المبحث 02: العلاقة الجدلية بين الإنسان والبيئة والفلسفة:

يعتبر الإنسان المحور الأساسي والكائن المتحكم في البيئة "فالإنسان ابن بيئته" كما قال ابن خلدون بمعنى أنه يؤثر فيها ويتأثر بها، ويتميز الإنسان بالقدرة على تعمير هذه الأرض ليس فقط من ناحية التكاثر لأن غيره من الكائنات الحية يمتازون بهذه الميزة، ولكن الإنسان تعددت قدراته فهو يعتبر الرقم الأول في استغلال ثروات الطبيعة ونتيجة لأن الإنسان يمتاز بالعقل والتفكير استطاع أن يسيطر ويتحكم بالأرض الثروات الباطنية لصالحه بعد تطوره وتعدد اختراعاته وعلومه، فكما نعرف أن العلم سلاح ذو حدين فكم له إيجابيات له سلبيات وتأثيرات على البيئة خاصة من ناحية التلوث وأنواعه وما نتج عن هذا التطور من آثار سلبية وكوارث طبيعية... إلخ، ونتيجة لهذه الفكرة يمكن القول أن هناك علاقة جدلية وثيقة بين الإنسان والبيئة وحتى الكائنات الحية المتواجده بها (وعادة ما تكون هذه العلاقة على مسلمة مفادها أن البيئة الطبيعية هي التي تشكل الموارد الطبيعية لغذاء ونمو وتكاثر الكائنات الحية).<sup>1</sup>

ومن هذا القول يمكن أن نخرج بفكره مفادها أن العلاقة الجامعة ما بين الإنسان والبيئة هي علاقة ضرورية بيولوجية بحيث تعمل البيئة على ضمان التفاعل الإيكولوجي وتؤثر في الإنسان بشكل كبير حيث تعتبر الكائن الحي الأساسي لضمان حياة سليمة للإنسان ومصدر ثرواته التي يتشارك فيها مع بقية الكائنات الحية، وتحتوي على موارد طبيعية مختلفة تضمن العيش والاستقرار والتنازل والتكاثر.

( أنه بالعودة إلى تفكير الأوائل نجد أن الاهتمام بالبيئة كان مع الديانات القديمة، حيث نجد أنها أولت لها اهتماما كبيرا وربطت معها علاقة مباشرة مع الإنسان، وكانت تطالب بالحفاظ عليها.<sup>2</sup>)

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية البنانية، مصر، ط01، 2015، ص 41.

<sup>2</sup> محمد بن علي جمال خن، " إشكالات في الفلسفة التطبيقية"، البوابة الشمالية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط01، 2020، ص102.

وعلى هذا الرأي نستنتج إن الديانات السماوية سواء من (اليهودية، المسيحية، الإسلامية) هي أول من رسمت بوادر العلاقة ما بين الإنسان والطبيعة فنحن نعلم أن بنات السماوية القديمة تميزت بتقديس الطبيعة واعتبارها الهة،،،،، إلخ، أما في الدين الإسلامي فحث على ضرورة الحفاظ على البيئة وما فيها و أكد في العديد من المرات على أهمية العلاقة الجامعة ما بين الأرض والإنسان وكثيرا ما وصف الله عز وجل في كتابه مرادفاً بذلك إعجازه في صنعة وعديدا ما ذكر الإنسان بما تحويه من ثروات هائلة في جوفها.

وهذه العلاقة الجدلية ما بين الطبيعة والإنسان هدفها هو إظهار والكشف عن الفعل الإنساني في الطبيعة، بحيث تميزت بدايات الفعل الإنساني بالبساطة والتلقائية الهدف الأساسي منه هو الحفاظ على الحياة، ومع التطور الذي توصل إليه الإنسان في الفترة المعاصرة والوقت الحاضر ومع تدخل التقنية والتكنولوجيا والتقدم العلمي تكونت العديد من المشكلات البيئية لتتحول بذلك البيئة وتصبح صالحه للعيش والحياة ليس فقط بالنسبة للبشر بل أصبح يشكل تهديدا على الكائنات الحية الأخرى سواء من النباتات أو الحيوانات.<sup>1</sup>

ونجد د، مصطفى النشار في كتابه "مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة" أن الدراسات العلمية رصدت عدة طرق وإشكال مارسها الإنسان على البيئة الطبيعية أتسمت بالتنوع الشديد، أي تعددت تلك التغيرات والطرائق للتعامل مع البيئة والهدف الأساسي وتحقيق نتائج شبه طبيعية أو دون طبيعية، ومن هذه الطرق الذي سردها مصطفى النشار نجد أبرزها.

### التحريف Deflection:

هذه الطريقة أساسها هو منع التعاقب الطبيعي من من تجاوز مرحلة معينة، يمكن القول أن هذه الطريقة تخص الغطاء النباتي، من أجل الإبقاء على توازنه كالزراعة، ومن الأمثلة على ذلك نجد استخدام الرعاة للنار في البيئات شبه جافة كمناطق السافانا في إفريقيا بحيث يقومون

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق ، ص76.

باستخدام النيران كحرق النباتات الميتة في نهاية الفصل الجاف لكي لا تلقى بظلالها على فصائل الجديدة التي يحيها المطر ومن ثم تأمين مصدر غذائي أسرع للماشية<sup>1</sup>.

إذا يمكن القول بأن هذه الطريقة هي طريقة تخص بشكل أكبر الغطاء النباتي للحفاظ على توازنه من جهة وتأمين الغذاء من جهة أخرى.

### التبسيط Simplification:

تخص هذه الطريقة الحيوانات وما تشهده من تغيرات والهدف منها هو الحفاظ على النظم الإيكولوجية\* وتحقيق توازن المعدلات التي تخص الكائنات الحية تختص أكثر في القدرة على التكاثر أو جنى استئصال نوع من الأنواع لكي لا يتم محدد على موطنه في النظام الإيكولوجي ومثال على ذلك استئصال نوع من الثدييات اللاحمة كذلك القضاء على ال الضواري بتسلط بعضها على بعض، ونجد ذلك خاصة في المواسم كما سميت بالمواسم الشحيحة كفصل الصيف والشتاء، وإذا ذهبنا إلى البيئة المائية نفس الشيء يطبق عليه، حيث يقوم الإنسان بصيد عائلة من الأسماك، خاصة في المواسم التي تتوفر فيها الأسماك السابحة في الأفواج.

وهنا يمكننا القول: هذه الطريقة تهدف للتحقيق التوازن الإيكولوجي خاصة في الوسط الحيوان سواءا تعلق الأمر بالوسط البري أو البحري، وبالتالي يتم ضبط معدلات التكاثر وتحقيق التوازن ما بين الحيوانات البرية والمائية.

ولدينا الطريقة الثالثة بالإزالة *obliteration* وتعتبر نتيجة لتواصل مفعول عملية التحريف والتبسيط، حيث تكمل غايتها الأساسية في القضاء على التنوع على البيئة ولدينا نفس الشيء يحدث في عملية التصحر التي تنشأ من قطع الأشجار واستخدامها كوقود، كذلك رعي الحيوانات الأليفة بكثافته، بحيث تعجز النباتات على التعرف عن الفاقد منها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق ، ص 48.

\*النظم الإيكولوجية: هي مجموعة من الكائنات الحية(نباتات وحيوانات)(والبيئة الغير حية الهواء الماء والتربة) التي تتفاعل مع بعضها البعض في بيئة محددة. تاريخ الاطلاع 2024/04/29 <https://www.ramsar.org>

<sup>2</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، المرجع نفسه، ص 49.

ونتيجة من هذه الطريقة مكملة للعمليات الأولى وهي تخص كل الأنواع سواء من حيوانات أو نباتات تعمل على الحفاظ على النوع الواحد للحيوان أو النبات.

### التدجين : Domestication

يقصد به عملية المواءمة الجينية للأنواع على أيدي البشر ويتم ذلك بتغيير الجينات أو الاحتفاظ ببعض الخصائص في الأجيال القادمة سواء تعلق الأمر بنباتات أو الحيوانات

والهدف منه اكتساب نوع جديد من حيوان معين أو نبات، وهذا راجع بسبب التطور العلمي والتكنولوجي، وقد انبثق عن هذه الطريقة نوع جديد من الهندسات كالهندسة الجينية وبفضل هذه الهندسات أصبحت لدينا نباتات مدججه، وتعتبر أحد أهم الأسس في التغذية البشرية.<sup>1</sup>

فالتدجين هو عملية تزويج الحيوانات من سلالات مختلفة بهدف الحصول على نسل يجمع بين صفات محددة من كل من السلالتين على سبيل المثال عند تدجيني كلب من سلالة جيرمان شبيرد مع كلب من سلالة لأنردول رنترفر، تسمى هذه الحيوانات (الحيوانات الهجينه) ويمكن القول هنا بأن التسجيل هو شبيه بالاستنساخ بحيث يعتبر عملية تكرار الحيوان والنبات بوسائل اصطناعية، وتتضمن عملية الاستنساخ إعادة برمجته خلايا جسمية لتكوين جنين يتم تطويره في المختبر ومن ثم زراعته في أم محتضنه أو بيئة بيولوجية أخرى للنمو والتطور، وأشهر حالة استنساخ ناجحة كانت عام 1996 عندما تم استنساخ العجلة "دولي" (Dolly) في المملكة المتحدة.

### التنوع : Diversification

يعتبر الهدف الأول والأسماء والغاية التي تسعى الوصول إليها الهندسة الجينية وإدخال أنواع جديدة وافد وكذلك إحداث اختلاف بين الكائنات الحية وتحقيق فرضية احتمال تعايش النوع

<sup>1</sup>مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، المرجع نفسه، ص 49.

الجديد جنبا إلى جنب مع الأنواع القديمة وهذا ما أطلق عليه اسم الوئام الإيكولوجي في أغلب مناطق العالم<sup>1</sup>.

يخرج بفكره أساسية من هذه العملية أنها تسعى إلى إحداث تنوع يشمل جميع الأنواع وهذا لتحقيق نظام الوئام الإيكولوجي وهو يشير إلى التوازن والتناغم بين الإنسان والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها حيث يعتبر الوئام الإيكولوجي هدفا مهما في علم البيئة والفلسفة.

البيئة حيث يسعى إلى تحقيق توازن مقتدى من بين احتياجات الإنسان وحقوق الطبيعة، ويهدف الوئام الإيكولوجي إلى تحقيق العيش للإنسان بتوازن مع البيئة المحيطة به، محترما تنوع الحياة والعمليات الطبيعية التي تحدث في الطبيعة، يتضمن الاهتمام بالحفاظ على التنوع البيولوجي وتقليل التلوث والاستهلاك المفرد للموارد الطبيعية، وتحقيق توازن بين الاقتصاد والبحث عن الربح وحماية البيئة، ومن خلال تحقيق الوئام الإيكولوجي يمكن للإنسان أن يعيش بشكل مستدام دون تدمير الطبيعة والبيئة التي يعتمد عليها للبقاء، الإيكولوجي وأساسا للحفاظ على صحة كوكب الأرض وضمان استدامة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة،

### الصون conservation:

تعتبر عملية الصون من أهم الطرق التي اعتمدها الإنسان حيث تهدف إلى الحفاظ على كائنات معينة وكذلك حماية الأنواع على الأقل في مواردها الجينية أو البذور أو المني أو الأجنة وهذا يسمى (الصوم خارج الموقع) وهذا راجع إلى أهمية الكائنات الحية الطبيعية حتى في بنيتها يعني الحفاظ عليها داخل البيئة المختصة بها، بمعنى حماية الأنواع كحيوانات المهددة بالانقراض والحفاظ على نسل السلالة المهددة بالانقراض.

وتمر عملية الصون بمرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى هي التشريح بحيث تقوم على فكرة الاستبعاد ويقصد بها منع كل من العمليات الترويجية وحتى الاقتصادية التي تهدد النظم الإيكولوجية وتؤدي للضرر بها .

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، المرجع السابق، ص 50.

المرحلة الثانية Keeping in (الإدارة) أساسها هو الإبقاء بمعنى إدامة هذه النظم الإيكولوجية وما تحتويه من مكونات إلى أجل غير مسمى عملية الصون العملية الأهم بحيث تضع البيئة وكائناتها الحية تحت حماية القانون.

حيث يقول مصطفى النشار " ولعل أكمل مناطق الصون هي معازل المحيط الحيوي التي نقرها منظمة اليونسكو والتي تكون عادة مساحات مطوقة يتاح للناس ارتياد بعض أجزائها للأغراض الترويجية وإن أمكن السماح حدود بارتياح المناطق المعزولة لأغراض البحث العلمي".<sup>1</sup>

والمقصود هنا بأن منظمة اليونسكو تدعم عملية الصون وتعمل على فصل البيئة عن الأغراض الترويجية وتقوم بتخصيص مناطق للبحث العلمي وهذا راجع للحفاظ على البيئة وحقوق الحيوان.

إذا وهنا نستنتج بأن علاقة الإنسان بالبيئة تترخص في هذه الطرائق والأنشطة البشرية وقد تطورت منذ القدم حتى عصرنا هذا وهذا كله راجع للتكنولوجيا والتقنية وتوضح لنا هذه العمليات ومراحل الأنشطة البشرية أن هناك علاقة جدلية تكاملية ووظيفية بين الإنسان والبيئة الطبيعية وهو المحور الأساسي يؤثر في البيئة بسلب أو بإيجاب وكذلك يتأثر بها سواء بمخاطرها أو بمختلف اثارها.

إن علاقة الإنسان وبيئته كانت اهتمامه منذ وجود الإنسان على سطح الأرض ومعرفته أن الطبيعة تؤثر فيه يمكن أن نجد الاهتمام بالطبيعة منذ أزمنة بعيدة الرهينة إلى الفترات القديمة فالإنسان يجب أن يكون صديقا للبيئة" ما دامت الطبيعة تعطي للإنسان فإن على الإنسان أن يقدم لها المقابل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، المرجع سابق، ص 50.

<sup>2</sup> جاكين روس، الفكر الأخلاقي والمعاصر المرجع السابق، ص 124.

وهذه الفكرة تؤكد على أهمية البيئة وضرورة العمل الإنساني عليها للحفاظ عليها ورد مقابل لها كما قيل فالإنسان لم يكن يصل لما هو عليه لولم يستغل الثروات الطبيعية في البيئة فمثلا لولا البترول لما تقدم الدول شمال أفريقيا ونهضت باقتصادها.

إن الإيكولوجيا تضمن للإنسان المأوى والمسكن الجميل والصحي الذي يوفر الراحة ومواصلة الحياة على أكمل وجه، لأن الإنسان على استعداد دائم للعيش " إذا كان العيش سويا هو استعداد طبيعي عند الإنسان فإن الإنس والمؤانسة والتأنس هي أشكاله الجمالية والانيقة"<sup>1</sup>.

وكما تطرقنا سابقا تعتبر البيئة المأوى الإنساني فبفضلها وبفضل خيراتها استطاع مواجهة المصاعب وأصبحت أساس الجملة الاقتصادية وحتى السياسية.

وهذه المقولة والفكرة تسعى للمناداة بالعيش سويا يعني العيش بتواصل وتعاون مع الآخرين وهو استعداد طبيعي لدى الإنسان نظرا لطبيعته الاجتماعية، أما الإنس والمؤانسة والتأنس فهي إشكال جمالية واتقيه لهذا العيش سويا، وبهذه الطريقة يمكن أن يصبح العيش سويا تجربة جميلة واتقيه تعزز التواصل والتفاهم بين الأفراد، وتسهم في خلق بيئة اجتماعية صحية ومستدامة، إذا والنتيجة المتحصلة عليها هنا أن تعدد العلاقات بين الإنسان والبيئة لتعكس نياده متبادل بينهما، منذ القدم كانت الفلسفة تم بدراسة هذه العلاقة والتأمل في طبيعة هذا التفاعل، وهذه أبرز النقاط التي تحصلنا عليها من خلال تحليلنا ويمكن تسليط الضوء على العلاقة بين الإنسان والبيئة ودور الفلسفة في فهمها:

1. **الإنسان جزء من الطبيعة:** تشير بعض التوجهات الفلسفية إلى أن الإنسان ليس فقط يعيش في البيئة بل هو جزء لا يتجزأ منها يعتبر بعض الفلاسفة الإنسان مع يجب أن يعيش مع الطبيعة وإن يعترمها ككائن حي.

<sup>1</sup> فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2009، ص 140.

2. **المسؤولية الأخلاقية:** تركز بعض التيارات الفلسفية على المسؤولية الأخلاقية للإنسان اتجاه البيئة، يعد الحفاظ على البيئة في الحياة البرية واحترام التنوع البيولوجي جزءاً من واجباتنا كأفراد وكمجتمع

3. **التوازن والتناغم:** ترى بعض المدارس الفلسفية أن التوازن والتناغم مع الإنسان والبيئة هو أساس السلام والاستقامة، يجب على الإنسان أن يتعامل مع الطبيعة بحكمه وتوازن لضمان استمراريتها.

4. **التحديات البيئية الحديثة:** تواجه البشرية تحديات بيئية كبيرة في العصر الحديث مثل تغير المناخ تلوث المياه والهواء وانقراض الأنواع تظفح هذه تحديات إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالطبيعة وكيفية التصدي لهذه التحديات.

**التأمل والوعي:** يشجع بعض الفلاسفة على التأمل في جمالية الطبيعة وقدرتها على الإلهام الإنسان من خلال فهم عمق هذه الروابط يمكن للإنسان أن يكون علاقة أكثر احتراماً وتقديراً مع بيئته.

بشكل عام تظهر الدراسة الفلسفية العلاقة بين الإنسان والبيئة أهمية توجيه أخلاقي وفهم عميق لكيفية تأثير أفعالنا على كوكبنا والحفاظ على جودة حياتنا المشتركة في هذا المكان المشترك.<sup>1</sup>

### المبحث الثالث: الثورة التكنولوجية وعلاقتها بالأخلاق التطبيقية (الأخلاق البيئية).

المعروف عن الفلسفة أنها تقدم قضايا للعلم من أجل معالجتهم وكذلك تقدم انتقادات لتطورات العلم ما يجعل هذا العلم ويد النظر جديد ودراستها وكذلك تتميز الفلسفة بأربع مباحث أساسية تسعى للبحث فيهم منذ العصر الإغريقي (اليوناني) إلا وهي (الكسولوجيا "أصل الكون" الأنطولوجيا "أصل الوجود")

<sup>1</sup> علي حرب، الفكر والحدث، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 12.

فهذه هي أبرز المباحث التي سعت لدراستها علاوة على ذلك أنها تعالج مشاكل كل عصر وقضاياها منذ العصر اليوناني للعصر المعاصر وما هي تصنع الحدث اليوم وذلك بمعالجة كل المجالات سواء عسكريا أو سياسيا أو إعلاميا... إلخ وهذا نفسه ما يسمى بالثورات وهذا راجع لما شهده هذا الزمن من تطور حيث يعتبر زمن العولمة والهيمنة والذي يدرس ما يسمى بخطر الموت البيئي.

فالفلسفة تشجع على الإبداع وهذا ما دعا إليه الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز بحيث شجع على إبداع مفاهيم جديدة وذلك بالرجوع إلى المفاهيم السابقة وخاصة اليونانية، وهذا ما ينطبق على القضايا المعاصرة فمثلا الفلسفة المعاصرة تعالج موضوع الإيكولوجيا وهو موضوع راهن لكن له بدايات ومرجعيات يونانية، فلسفة اليوم تحاول التنوع في القضايا والابتعاد عن المباحث كحاصل الكون والوجود الذي كان طاغيا منذ اليونان للعصر الحديث أو حتى أصل المعرفة الذي شغل قرون، فاليوم نسعى لمعالجة ما يشغل الوقت الراهن والدعوة لطابعها التجديدي " فالعمل الفلسفي يتميز بخلق المفاهيم الخارقة وصوغ الإشكاليه الهامة (...). أن الفيلسوف يخلق عالما مفهوما هو الذي يتيح للنسق أن يتشكل للمنطق أن يفعل".

وكذلك يمكن القول أن الفكرة الفلسفية هو فكر متعدد وهو أيضا فكر مفتوح يصل القراءات والاعتراضات، وهنا نحاول أن نتعرف عن مدى قدره الفلسفة على مسايرة الثورة التكنولوجية، وكيف يمكن لهذه الثورة التكنولوجية التأثير في الإنسان وتصور لنا حياة الإنسان بعد أن ضغط عليها التقنية وكذلك كيف رسمت الأخلاق وخاصة الأخلاق الإيكولوجية.

وكما ذكر الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس في كتابه " المعرفة والمصلحة " أنلم يعد أحد من الفلاسفة وخاصة المعاصرين بإمكانه تجاهل الفلسفة، بحيث أصبحت التكنولوجيا أسطورة تمتاز بالقداسة ومن يملكها يملك الطبيعة والإنسان فاضطر الفلاسفة لإدخالها في النظرة النقدية القيمة الإنسانية الإبعاد<sup>1</sup>. وهنا نحاول رصد دور التكنولوجيا في صناعة الفرع الأكثر دراسة علي وهو " الأخلاق التطبيقية" التي تحاول فيها التأسيس لأخلاق تحمي بصفة أساسية وخاصة

<sup>1</sup> موسى عبد الله، الأخلاق التطبيقية، مراجعة و تدقيق بن يمينة كريم محمد، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، ط1، 01، 2016، ص112.

أكثر القيم الإنسانية، وبما أن موضوع الفلسفة البيئية يعتبر جزءا من الفلسفة التطبيقية المعاصرة، نحاول تحليل كيف أثرت الفلسفة في الإنسان والأهم كيف أثرت التكنولوجيا في الفلسفة.

وبما أنها أعماق نحاول أن نعرض أهم الانتقادات لتكنولوجيا وكذلك دورها وخاصة فيما يسمى "الحدث الإيكولوجي".

نجد أن الفلاسفة الوجوديين نقدوا التكنولوجيا نقدا كبيرا أمثال "مارفن هيدجر" "عندما يتجه هتغر إلى تحديد ناهية التكنولوجيا في ذاتها نجد لا يحددها على نحو تقليدي بوصفها مجرد أداء محايدة أو نشاط إنساني، يعرفها باعتبارها نوعيه متميزة من الحقيقة أو الكشف (...). التكنولوجيا المعاصرة كما يراها هيدجر تتحدى الطبيعة وتسلبها ما تنطوي عليه من طاقات يمكن تخزينها ونقلها، ويقارن هيدجر بين طاحونة الهواء التقليدية أو الساقية وبين جهاز توليد الكهرباء فكلاهما يسخر الطبيعة ويخضعها لأغراض وأهداف إنسانية"<sup>1</sup>.

يمكن التعبير أو استنتاج عدة أفكار أهمها:

1. الفلاسفة الوجوديون يرفضون التكنولوجيا والتقنية.
2. تخلى هيتغر عن المفهوم الكلاسيكي والتقليدي للتكنولوجيا.
3. أعطى لها طابع جديد بحيث اعتبره التكنولوجيا "الحقيقة".
4. يكمن نقد هيدجر التكنولوجيا باعتبارها ضد الطبيعة وسلبها قيمتها الروحية وكذلك تستنزف ثروتها وخيراتها.
5. بعد مقارنته ذكر بين الأدوات التقليدية والجديدة نستنتج أنه يشجع على الأدوات التقليدية لأنها تسخر الطبيعة بشكل منتظم وكذلك تهدف إلى أهداف إنسانية وتحترم الطبيعة وتجعلها تقوم بدورها.

<sup>1</sup> مجدي الجيزاوي، الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، الإسكندرية، مصر، ط01، 2002، ص 235.

وكذلك يرى مارتين هيدجر إن التكنولوجيا تغطي على أهمية الطبيعة وتجعلها خارج أولوياته" والمشكلة تكمن في أن الإنسان وضع الطبيعة خارج ذاته، ولم يقم معها دورا إنسانيا، فإنتاج أشياء من الطبيعة ليس لها قيمة مستقلة عن الاستعمال الإنسان، التكنولوجيا عند هيدجر بمثابة الرفض الوجودي لعالم الميتافيزيقيا والروح".<sup>1</sup>

ونرى هنا أن هيدجر يشجع علي الطابع الروحي للطبيعة وحتى الميتافيزيقيا وهذا راجع إلى أن التكنولوجيا المعاصرة وقعت فيما يسمى "الذغمطيقية لأنها على ثقة مطلقة بقدرتها على أن تتشأ هذا أو تضع ذلك، فهي لم تدري حدودها وإمكانياتها ولا تدرك بالتالي نفسها".<sup>2</sup>

بمعنى أن التكنولوجيا تسعى للتقدم و المزيد من التطور ولا تراعى الإبعاد الأخلاقية سواء الإنسان أو الطبيعة بالأخص، فالعلاقة بين التكنولوجيا والوجود الإنساني عند الوجود بين علاقة متوتره. لأن التكنولوجيا هي نتاج للحضارة الغربية المعاصرة التي قضت على حقيقة الوجود الإنساني في كل أبعاده، كما أن طابعه هل قطعي جعلها خطر على الوعي والإنسان، وعليه يمكن القول أن المذهب الوجود رافض لفكرة التقنية والتكنولوجيا لأنها تبعد الطبيعة عن الذات الإنسانية وتسعى الاستنزاف ثرواتها بشكل كبير، فلا يجب اعتبارها محور الكون وتقديسها كما نشهده في وقتنا الحالي بل جعلها وسيلة فقط من أجل تحقيق نظريات على أرض الواقع لصالح ذات البشرية.

وأصبحت عقيدة تمتاز بالقداسة والأسطورية فلا بد من أن نجعل منها وسيلة لا غاية في حد ذاتها بتوظيفها في خدمة الإنسان كما يرى رائد الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت هاربرت ماركيز ، بجعلها تقضى على كل كتح وعبودية وتعود إلى تحرر الإنسان<sup>3</sup>، بمعنى النهار كيزو يؤكد على ضرورة تحرير الفكر الإنساني وخلق وعى جديد، والأهم من ذلك هو النظر للإنسان بنظره أخلاقية وليس كشكل مادي ليس له أي قيمة ونفس الشيء ينطبق على الطبيعة

<sup>1</sup> مجدي الجيزاوي: الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، المرجع السابق، ص 250.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 252.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، صفحة نفسه.

فهي كذلك تعتبر كائنا حيا يجب أن تراعيها التقنية وتتنظر لها بنظره أخلاقية وتكون وسيلة للحفاظ عليها لا لتدميرها.

توجد مسلمة تقول إن "العلاقة ما بين التطور والثورة التكنولوجية والبيئة هي علاقة تضاد هذا التطور أصبح يشكل تهديدا على الثروات الطبيعية للبيئة ارتفع الحاصل الإنتاجي وأما إذا كثرت المصانع فيصبح التلوث حليف المصانع بأنواعه، فلقد لاحظنا أن هذا التطور أثر على البيئة بشكل سلبي وأصبح يهدد البيئة بخطر يسمى "الموت البيئي". فكما قلنا إن المصانع ونفاياتها كانت سببا في التلوث علاوة على ذلك كانت سببا في ظهور مشكلة عويصة جدا إلا وهي طبقة الأوزون والتصحر والاحتباس الحراري، ذلك لاختلال التوازن المناخي ولم يؤثر هذا فقط على الطبيعة بل حتى على الحيوان والنبات، وإمام هذه الحالة الطارئة بدأت الندوات والملتقيات" في صيف عام 1989 كانت مشكلة البيئة والكارثة المناخية لأول مرة على جدول أعمال مؤتمر قادة الدول السبع الأقوى اقتصاديا"<sup>1</sup>.

وهذا دليل على أن البيئة وضرورة الطبيعة لم تكن في أولويات الإنسان ولكن بعد حدوث المشكلات البيئية أصبحت الدول القوية الاقتصادية التي تتعم بخيلات الطبيعة تعقد مؤتمرات لدراسة ومعالجة هذه المشكلات، وكذلك السعي للحفاظ على حق الأجيال القادمة، وبعد انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية فيريو دي جانيرو 1992" حيث أعلن المجتمعون عن عزمهم على تحقيق تنمية ملموسة فعالة، وتوجيه اقتصادي لا يترك الأجيال القادمة تقف إزاء بيئة وموارد طبيعية في حالة أسوأ مما هي عليه الحال الآن، وكذا تقرر تخفيض التلوث الناجم عن انتشار ثاني أكسيد الكربون في الدول الصناعية إلى أدنى تقدير حيث يصل مع نهاية القرن إلى المستوى الذي كان عليه الحال في عام 1990"<sup>2</sup>

وهذا المؤتمر يمكن القول إنه سطر العديد من النتائج والحلول فهو يدعو بشكل أساسي لمعالجة مشكلة التلوث الصناعي وقد أكد على ضرورة اتباع خطوات يجب أن يحققوا ناجتها

<sup>1</sup> أيمن نور الدين عمر، العولمة هو مستقبل البشرية، رؤية إعلامية، دار لبنان، ط1، 2000، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 35.

مع أواخر القرن. وقد رأوا أن معالجة هذه المشكلة تساعدنا في حل بقية المشاكل البيئية بشكل تلقائي، لأن هذه المشكلة هي أساس بقية المشاكل.

بدأ مسار التأسيس الأخلاق منذ القدم تعتبر العلم أخطر مؤشر على سيروره الفلسفة الخلقية، ومع الوقت طرحت إشكالات على مستوى البيئة وحتى على بقية الكائنات الحية، إضرار على البيئة الناتجة عن العلم فكما قلنا هو التلوث البيئي، بحيث اعتبره البعض هو نتاج حتمي للتقنية العلمية ومن هذا الموقف تشكل ما يسمى بأخلاقه البيئة أو تبييه الأخلاق.

فأصبح للبيئة فلسفة وأخلاق تقييمية للكائنات الحية وتحمى حقوقها وقد رأوا أيضا أن الثورة التكنولوجية أو المعلوماتية تركت اثارا خطيرة على مستويات وعناصر البيئة، ومن هنا ظهر فكر أخلاقي يحاول ضبط الأعمال والممارسات الإنسانية على البيئة وهي أخلاقيات البيئة التي تعتبر جزء من الأخلاق التطبيقية.

وهذا الدافع يعني بفضل اثار التقنية والتكنولوجيا ظهرت أخلاقيات البيئة: " التي تعتبر البيئة المجال الفيزيائي والحيوي الأول الذي تمارس فيه الكائنات الحية نشاطاتها الطبيعية والعضوية، فمنها أصل الوجود ومنها استمرار في الوجود وإن كان هذا التوصيف يندرج في البحث الميتافيزيقي أكثر منه في السياق العلمي"<sup>1</sup>.

وهنا توصلنا في هذا التحليل إلى العلاقة ما بين التقنية والتطور العلمي في ظهور فلسفة الأخلاق التطبيقية بصفة عامة وأخلاقيات البيئة بصفة خاصة بحيث شجعت هذه الفلسفة والأخلاق بشكل أساسي على ظهور " علم البيئة أو الإيكولوجيا" الذي يسعى إلى تذكير الإنسان بالقيمة البيئية ويفرض على الإنسان أيضا احترام غيره من الكائنات الحية من حيوانات ونباتات.

<sup>1</sup> موسى عبد الله، الأخلاق التطبيقية، مراجعة و تدقيق بن يمينة كريم محمد، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، ط1، 01، 2016. ص112.

### المبحث الرابع: الفرق بين علم البيئة وفلسفة البيئة:

لقد أصبح للبيئة علم كغيرها من العلوم بحيث يعتبر من أهم العلوم التي تفرعت عن الفلسفة التطبيقية في ظل الفلسفة المعاصرة. وترجع أهمية هذا العلم في ضمان مستقبل الإنسان ويسعى بقوة لدراسة الأزمات البيئية والكوارث الطبيعية والمفتعلة من قبل الإنسان، أو كذلك الحفاظ على الحياة البشرية، وهو يدرس أيضا علاقة المعضلة التكنولوجية واللازمة البيئية منذ أواخر القرن التاسع عشر. ونحاول هنا في هذا المبحث معالجة مشكلة أساسية تتطوي في ثنايا هذا السؤال: ما الفرق بين علم البيئة والفلسفة البيئية؟

"علم البيئة أحد فروع علم الإحياء العامة ويعرف بأنه العلم الذي يبحث في علاقة العوامل الحية من (حيوانات ونباتات وكائنات دقيقة) ببعضها البعض من جهة وبالعوامل الغير حية المحيطة بها من جهة أخرى"<sup>1</sup>.

والمقصود من هذه الفكرة إن علم البيئة يتناول مجموعه واسعة من المواضيع مثل تأثير التلوث على البيئة، وكذلك يهتم بفهم كيفية تأثير العوامل البيئية على الكائنات الحية وكيفية تحقيق التوازن الطبيعي وكذلك يسعى إلى اتخاذ قرارات للحفاظ على الكوكب الأرضي والحفاظ على صحة البيئة وما تحتوي عليه من كائنات حية ك (الإنسان والحيوان والنبات) و الكائنات الغير حية (الهواء والتراب والماء).

وإذا حاولنا معرفة أصل مصطلح علم البيئة نجد أن له جذور يونانية بعد أن طوره أرنست هيغل\* وهو نفسه إيكولوجيا: فهي مشتقة من أصل إغريقي أويغوص باليونانية "OIKOG" ومعناه ما يحيط بشيء ويصبح مكانا لمعيشته ولوجي باليونانية "Aoyla" أي العلم أو الدراسة أو المنطق أو القانون، فهي دراسة التفاعلات بين الكائنات الحية ومحيطها علم المسكن أو

<sup>1</sup> نادية ضياء شكاره، علم البيئة والسياسة الدولية، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01 (2014|2015) ص 18.

\* أرنست هيغل: فيلسوف ألماني وعالم أحياء، اشتهر بنشره نظرية التطور لداروين في ألمانيا، ومساهماته في علم البيئة، وتطويره لنظرية حول أصل الإنسان، تاريخ الاطلاع 2024/04/27 [linkedin.com](https://www.linkedin.com).

علم شروط الحياة، وقد استخدمه في البداية كي يشير إلى فرع من البيولوجيا العضوية يهتم بدراسة العلاقات التي تربط أعضاء كوكب الأرض باعتباره منزلنا نحن البشر".<sup>1</sup>

إذا والنتيجة المتحصل عليها حول هذه الفكرة أن المصطلح أيكولوجيا وهو نفسه علم البيئة وأول من أدخل هذه الكلمة بعد تأثره بالبيولوجيا وعلم الإحياء هو هيكل 866 فكما نعلم أن هذا العالم الألماني حاول وضع إيكولوجيا للإشارة على فرع من فروع البيولوجيا العضوية التي تشمل دراساتها مواضيع أهمها التفاعلات بين الكائنات الحية والعوامل الغير حية في البيئة، وكذلك تهتم بدراسة العلاقات التي تربط بين أجزاء كوكب الأرض لأنه كامل ويجب دراسة أجزائه كلها وضبط أساس العلاقة بينهم لفهم بيئته وأن العالم هيكل شبه علم البيئة بالبيولوجيا لأنها تدرس تفاعل الكائنات الحية في الوسط الحي فهو الدراسة العلمية لتوزيع وتلائم الكائنات الحية مع بيئاتها المحيطة وللتفاعلات القائمة بين الأجيال كافة وبين بيئاتها المحيطة، ودراسة تدفقات الطاقة والمادة الموزعة في النظام البيئي<sup>2</sup>. هنا يمكن القول أن علم البيئة أو الإيكولوجيا يسعى إلى مراقبة كميته استعمال الثروات الطبيعية وكذلك السعي وراء الحفاظ عليها من أجل الأجيال القادمة.

لم يعد علم البيئة يقتصر على محاول الضغط العلاقة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، من بدا يختص ويدرس كافة القضايا الاجتماعية أيضا، وذلك من خلال دراسة البيئة الإنسانية باعتبارها جزءا من علم البيئة<sup>3</sup>، والغاية من البيئة الإنسانية هي دراسة النشاطات الإنسانية في المحيط البيئي وكانت بدايات القرن العشرين. وتقتضي هذه البيئة الإنسانية على فكرة أن الإنسان هو المعمر للأرض حيث كانت بدايته بداية بيولوجية بدائية بسيطة ثم تطور مع الوقت وكون حضارات وطور من أساليبه العلمية والعملية باستغلال الموارد الطبيعية، ومن خلال التعريفات التي اقترحها الفلاسفة علم البيئة نرى بأن هناك تداخل مع فروع علمية أخرى تدرس الجوانب من العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة كعلم البيولوجيا والعلوم الزراعية

<sup>1</sup> معين رومية، الإيكولوجيا العميقة، نظره فلسفية والبيئة، مجلة الرافد التي صدرت عن الثقافة والإعلام والحكومة، الشارقة، عن موقعها الإلكتروني، ص 01.

<sup>2</sup> علم البيئة نقدا عن موقع حزب العمال الكردستاني pkk.officielsite.pkk ص1

<sup>3</sup> مصطفى النشار، الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية، مرجع سابق، ص 54.

والهندسة والطب<sup>1</sup>. هذه الفكرة تبين أن علم البيئة أصبح يتشابه مع العلوم الطبيعية لهذا أصروا على تحديد تعريف إيكولوجيا نظرا للطبيعة موضوعها الخاص.

ووفقا لهذا المنظور يمكن تعريف علم البيئة بأنه " العلم الذي يعني بدراسة التفاعل بين الحياة والبيئة وكيفية الحفاظ عليها دوليا ومحليا وعالميا ووقاية المجتمعات من الأنشطة البشرية ذات التأثير الضار"، ويعتبر هو الواجهة الدفاعية عن البيئة بتطبيقاته العلمية.

أما فيما يخص فلسفة البيئة التي تعتبر فرع من الفلسفة يقوم بدراسة وتحليل البيئة الطبيعية ويقوم بتقديم نظريات فلسفية من أجل حل المشكلات البيئية والطبيعية، تشمل فلسفة البيئة على مجموعه من المجالات أهمها<sup>2</sup>:

**أخلاقيات البيئة "Envirenement Ethics"**: بحيث يهتم هذا المجال بتوسيع الحدود التقليدية للإخلاقيات التي تضم البشرية فحسب لتضم العالم الغير الإنساني يعني يشمل الكائنات الحية وليس فقط الإنسان وهذا المجال يؤثر على مجموعه كبيرة من التخصصات أهمهم، القانون البيئي، علم الاجتماع البيئي، علم اللاهوت البيئي والاقتصاد البيئي وعلم البيئة وكذلك الجغرافيا البيئية.

**جماليات البيئة "Envirenemnt Aesthetics"**: وهذا المجال يشمل البيئة الطبيعية التي تحتوي على الجاليات المناظر البرية كالغابات والبحرية كالشواطئ والبحار.

**التسوية الإيكولوجية "ecolominion"**: وهي تعتبر منظومة فلسفية ومجال يعمل على رفض أي نوع من الهيمنة والتناقضات والصراع الفكري والهرمي للرجال والنساء، وتعمل بشكل أساسي على إبعاد العنف والتعدي على الطبيعة والبيئة.

**الإيكولوجيا السياسية "political ecology"**: الإيكولوجيا الاجتماعية "Social ecology"  
علم النفس الإيكولوجي "ecosychology".

<sup>1</sup> ال مصطفى النشار، الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية، مرجع سابق، ص 54.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 56.

نتيجة لتزايد تفاقم المشكلات البيئية دفعت لظهور المقاربة السياسية وذلك بسبب الصراعات حول النزاع بين الشعوب الأصلية وكذلك تضارب اقتصاد الشركات العالمية القوية. لقد كانت الحركات الخضراء في كثير من دول العالم تعبيراً مهماً عن الاهتمام بالإيكولوجيا السياسية.<sup>1</sup> والمقصود بالحركات الخضراء: حركات بيئية إيكولوجية تعتبر المشكلات البيئية وتغير المناخ ليس فقط أمراً طبيعياً بل هو قضية سياسية واجتماعية، وبمعنى أعمق أن الأزمات البيئية تطورت وأصبحت قضايا سياسية تحتاج لمقاربة سياسية وتدخل دولي لحلها وكذلك قضايا اجتماعيات تؤثر على البنيات الاجتماعية في مجتمعاتنا المعاصرة.

" أما الإيكولوجيا الاجتماعية وتهتم بقراءة الأزمة البيئية في كتاب المجتمع وترى أن الطريقة التي انتظم بها البشر في منظمات اجتماعية واقتصادية وسياسية عبر التاريخ يعد العامل الكامنة وراء التدهور البيئي، فقد نشأت فكره السيطرة على البيئة الطبيعية جنباً إلى جنب مع سيطرة الإنسان على الإنسان من خلال نظم التفرقة في المجتمع سواء اتبع لمعيار العمر أو الجنس أو العرق أو الطبقة. أما علم النفس الإيكولوجي فيعتبر أن الأسئلة حول المشكلات البيئية التي نعيشها مصادرها وعواقبها وحلولها من أجوبتها في البيئة النفسية المضطربة للفرد في ظل المجتمع الصناعي الحديث.<sup>2</sup>

فالنظرية الاجتماعية ترى بأن التدهور البيئي يسبب سيطرة الإنسان على الإنسان وذلك باتباع معايير اجتماعية محددة ويجب وضع منظومات اجتماعية لحماية البيئة.

أما فيما يخص علم النفس الإيكولوجي فيرى بأن المقابلة ومعالجة نفس البيئة المضطربة لتواجد الفرد وكذلك التركيز على أهمية الجانب النفسي في تكوين شخصية متناسقة ومنسجمه مع الطبيعة والبيئة الإنسانية يقلل من أزماتها ومشاكلها

إذا وفي الأخير وحصالة ما توصلنا إليه في هذا المبحث نجد بأن الفرق ما بين علم البيئة والفلسفة البيئية شبيه بشكل كبير بالفرق ما بين الفلسفة والعلم ككل، بمعنى أكثر وضوحاً عمل

<sup>1</sup> مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، مرجع سابق، ص 122-123

<sup>2</sup> معين رومية، الإيكولوجيا العميقة، مرجع سابق، ص 02.

علم البيئة هو عمل مادي طبيعي، أما فلسفة البيئة فمعروف عنها بأنها مجال فكري فهي تنظر للكرة الأرضية بنظره شاملة ومفتوحة الافاق وتجمع ما بين كل التخصصات والمجالات بعكس علم البيئة الذي يكون أكثر خصوصية.

علاوة على ذلك فلسفة البيئة تهتم بالجانب النظري لتيارات الفكرية والنظريات الفلسفية المتعددة والمختلفة.

أما علم البيئة يعمل بشكل تطبيقي أكثر وهذا راجع لدراسته للجانب الفيزيائي والكيميائي للعناصر البيئية كالمناخ والأرض.

فلسفة البيئة تضم تيارات فكرية ذات توجه إنساني وهذه التيارات يمكن القول أنها متناقذة ومتناقضة فكل تيار ومجال يمنحنا فكره للحماية البيئية.

فعلم البيئة ككل يعمل على دراسة وصفية لظواهر جزئية ويتوقف عند حدود تفسير الظواهر.

أما فلسفة البيئة تدرس جوهر هذه الظواهر الجزئية وتعمل على إدراك الكليات وليس الجزئيات كعلم.

فلسفة البيئة تقوم على تقديم النقد لتطبيقات العلم البيئية وقواس ومقابل هذا يقدم علم البيئة مواضيع جديدة تدرسها فلسفة البيئة وكل تيار يبدي رأيه وانتقاداته وتوجهاته.

## خلاصة:

وخلاصة لهذا الفصل يمكن القول أن البيئة هي المحيط الذي يحتوي كل من الكائنات الحية على رأسها الإنسان، إما المفهوم الثاني فهو أخلاقيات البيئة واستنتاجنا فيما سبق بأنها الضوابط الإجرائية التي تعمل على حماية البيئة وتقدم منظورات جديدة للحفاظ على ثروتها، وكذلك ركزنا على مفهوم إيكولوجيا الذي لها أصل يوناني وتطور مع الزمن ولكن غايتها الأساسية هي معالجة مشكلات فلسفة البيئة، أما فيما يخص المبحث فقد ركزنا على العلاقة الجامعة ما بين البيئة والإنسان وما قدمته الفلسفة لهما بحيث كان نوع هذه العلاقة جدلية وتأثيرية متكاملة، وبالفلسفة استطاع الإنسان اكتشاف دور البيئة وأثرها في حياته علاوة على ذلك اكتشف عدة طرق تؤكد أنشطته وأدواره الفعالة في البيئة الطبيعية وبما أن كل علم أو كل فلسفة تنشأ بدافع محدد وجدال قررنا في المبحث الثالث عرض الأسباب التي دفعت باهتمام وظهور فلسفة البيئة التي تمثلت في المعضلة والثورة التكنولوجية والمعلوماتية والتقنية وغيرها من مخلفات العلم.

عالجنا كذلك في آخر مبحث الفرق بين علم البيئة وفلسفة البيئة والمقارنة بينهم نوعا ما، بحيث استنتجنا أن علم البيئة يكون تطبيقي فعلى أكثر ما هو نظري كما في فلسفة البيئة، بحيث تحتوي هذه الفلسفة على تيارات ومواقف نظرية فلسفية لمعالجة المشكلات البيئية مقابلها نجد العلم يقدم حلول ومقترحات لمعالجة هذه النظريات الفلسفية والإجابة عن الأسئلة الفلسفية وبهذا تكتسب فلسفة البيئة مواضيع جديدة لمناقشتها وطرح إشكالياتها المتعلقة بها، فإذا كانت البيئة كما أسلفنا تعني المحيط الذي تتواجد فيه الكائنات الحية فهل من فلسفة لدراستها؟ وبحكم السؤال تأتي الإجابة عنه في الفصل الثاني اللاحق فما هو الفرع الفلسفي الذي يهتم بها ومتى نشأ؟

## الفصل الثاني:

### "تاريخية فلسفة الإيكولوجية" النشأة والتطور

- المبحث الأول: التطور الفكري والتاريخي لفلسفة البيئة في الحضارات الشرقية .
- العصر اليوناني.
- العصر الوسيط (الديانة المسيحية والإسلامية) + العصر الحديث.
- العصر المعاصر في النظام "الاشتراكي والنظام الليبرالي".
- المبحث الثاني: أزمة العلاقة بين الإنسان و البيئة و المخاطر التي تهدد البيئة (المشكلات البيئية).
- المبحث الثالث: اخلاقيات البيئة و الإيطيقا الإيكولوجية.

**تمهيد**

لطالما أخذت البيئة موضوع الاهتمام وهذا راجع للتفاعل بين الإنسان والبيئة وكذلك العلاقة الجامعة ما بينهما وماشهدته مختلف العصور والقرون. نحاول هنا أن نتطرق لمعرفة التسلسل الزمني والتاريخي للتعامل البشري مع البيئة.

فقد كان هناك مراحل عديدة وأساسية مر فيها الإنسان في فترة التعامل مع الطبيعة حيث اكتسح هذا المصطلح بصفة قوية في فترة العصور القديمة أو كما تسمى الحضارات الشرقية.

- وأول مرحلة سميت بمرحلة "التقديس والتأليه"، وذلك بتجسيد الآلهة في الطبيعة، والمرحلة الثانية هي مرحلة التفسير "البحث عن أصل الطبيعة والكون"، المرحلة الأخيرة هي مرحلة تشكل الفلسفة البيئية وهذا راجع للخطورة الناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهده الإنسان في العصر الحديث والراهن. ومن هنا يمكننا القول كيف نشأت الفلسفة البيئية من فجر الحضارات الشرقية إلى وقتنا الحالي؟ وما هي أكبر المخاطر التي تهدد البيئة؟ وكيف تم بروز الاطيقا الايكولوجيه أو اخلاقيات البيئه للحفاظ عليها؟

## المبحث الاول التطور الفكري والتاريخي لفلسفة البيئة:

أ- الحضارات الشرقية: نجد أن الحديث عن الطبيعة أو البيئة هو قديم قدم التفكير الإنساني نظرا لأهميتها وأنها كانت تعتبر محطة عبادة وتأليه خاصة في عصر الحضارات الشرقية القديمة، ومن هنا نحاول عرض التسلسل الزمني لتطور البيئة كمصطلح وكيف تطورت وأصبحت كفلسفة؟ وهنا نبدأ بأقدم حضارة ألا وهي:

### الحضارة المصرية:

- تعتبر الحضارة الفرعونية من ارقى الحضارات التي تميزت بالتطور والتميز عن غيرها من الحضارات وكانت متقدمة ان ذلك في عصرها في جميع مجالات الحياة، وقد اشتهرت وعرفت بقوانينها التي فرضتها على سكانها ومن اهم هذه القوانين نجد قانون احترام البيئة والطبيعة.

ونجد أقدم كتاب مصور عرفته الإنسانية وهو كتاب الموتى بحيث يكشف هذا الكتاب عن حب المصريين الشديد للبيئة -أو يمكن القول إن مصطلح البيئة لم يكن شائعا كما مصطلح الطبيعة، فقد اعتمد القدماء هذا المصطلح بكثرة- فقد حاولوا السيطرة على مواردها وتسخيرها لبناء حضاراتهم المبهرة الفتية.<sup>1</sup>

-وهنا يمكن القول أن الحضارة المصرية كانت تستغل المواد الطبيعية في بناء الحضارة وكذلك الأهرامات. وقد وضعوا قانونا يحمي هذه الطبيعة التي تغذي حضاراتهم. وليس هذا فقط بل تعدت أفكارهم من حماية الطبيعة إلى درجه تقديسها وأنها وسيلة للتقرب إلى الإله في وقتهم آنذاك.

لقد سرد كتاب الموتى كيفية تقديس المصريين للطبيعة وعبادتها وذلك "بتعويذة إعلان البراءة أمام الاله العظيم"، وتقتصر هذه التعويذة على ان المصري بعد عيشه حياه طيبه في الدنيا تأتي الموت بعدها ويجد نفسه امام الاله ويعلن انه حافظا على البيئة وهو بريء من كل ما يحدث فيها من كوارث ويقول المتوفي في تلك الحالة "السلام عليك ايها الاله العظيم"، وحينها

<sup>1</sup> بول بارجيه، كتاب الموتى، المصريين القدماء، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 01، 2004، ص 08.

يؤكد المتوفي انه لم يقترب الاثام فهو لم يرتكب ظلما لاحد، ولم يقتل ولم يأمر بقتل، ولم يتلاعب في الميزان، ولم يغش في الاراضي ولا في الموازين، ولم يحرم الاطفال من الرضاعة<sup>1</sup> والمقصود هنا حسب ديانتهم ان هذا الكلام يعتبر قسما يتلوه المتوفي بعد انتقاله للحياة ما بعد الموت امام الاله، ويكون -بالفعل- قد قام بهذه الاشياء ولم يقترب اي اخطاء اتجاه الطبيعة وحتى أنه يحافظ على الكائنات الحيه المتواجدة آنذاك ويرزقها كامل حريتها مثل ما يتمتع بها -هو نفسه-.

"لم أحرّم الماشية من عشبها ولم أضع الفخاخ لعصافير الآلهة، ولم أصطد سمكا من بحرياتهم، لم أمنع المياه في موسمها، لم اقم أضع عائقا أمام الجاري، لم أطفئ نارا متأججة".<sup>2</sup>

- وهذا يعني أنهم كانوا يخصص حيوانات وحتى بحيرات للإلهة تقديس لا يمكن استعمالها من قبل سكان الحضارات الفرعونية.

- إذا تعتبر هذه التعويذة الدلالة قاطعه على مدى تقديس الفكر المصري للطبيعة واحترامها لها لدرجة جعلها آلهة لهم.

لقد اتخذوا من الطبيعة أشكالاً ورموزاً للإلهة وهذا الدافع وجعلهم يقدسون ويعبدون نهر النيل، "حيث إن معظم المعبودات والإلهات المصرية لم تكن مجرد تصورات المجردة بل كانت الطبيعة بمعناها الواسع هي المنهل الأول الذي نهلت منه الديانة المصرية آلهتها ولهوتها وطقوسها، فقد شكلت مظاهر الطبيعة من سماء وأرض وشمس وكواكب ومياه وانهار ونباتات وحيوانات وأشياء مصنوعة احياءات بأشكال وصور الآلهة بل وحتى عقائدها".<sup>3</sup>

- فكما نعرف أن الحضارة الفرعونية كانت تعتبر من الحضارات النهرية الكبرى، بمعنى أنها كانت على ضفاف اعظم نهر وهو نهر النيل، "وقد اطلقوا عليه اسم (حابي) ووجهوا له التراتيل

<sup>1</sup>بول بارجيه، كتاب الموتى، المصريين القدماء، مرجع سابق، ص ص، 135، 136.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص، 136.

<sup>3</sup>د. فرغل الماجد، الدين المصري، دار الشروق، 1999، ص، 174. نقلا عن أطروحة الماجيستر الذي أعدها الدكتور محمد كمال محمد الجيزاوي، فلسفة البيئة، دراسة في أخلاقيات البيئة في الفكر، بإشراف محمد مهران رشوان، جامعة القاهرة، 2003، ص، 32.

والاناشيد خلال صلواتهم قائلين: فليحيا الاله الكامل المحبوب (نوو) (حعبي) والد الاله آلهة التاسوع الكائنات في الامواه، غذاء مصر وزادها ومخزونها من الطعام، الذي يوفر المياه لكل شخص بفضل (كا) ، الوفرة في طريقه والطعام فوق اصابعه عندما يعود يعم الفرح البشرية اجمعين<sup>1</sup>

-فكره الحياة بعد الموت أو فكرة الخلود أو فكرة البعث جعلت من الفراعنة يحاولون إيجاد حل لمشكلة تعفن الجسد بعد الموت، فقاموا باستعمال كل المكونات الطبيعية لإبقاء الجسد على هيئته، ومن هنا تكون ونشأ علم التحنيط وأيضاً كانت عبقريتهم المعمارية والهندسية في استغلال الموارد والثروات الطبيعية لبناء الأهرامات والأبنية الفخمة التي صممت وفق تصميمات هندسية في غاية الدقة لتحافظ على جسد الملك الإله عندهم وهو فرعون مصر.<sup>2</sup>

-وهنا نلاحظ أن رقي الحضارة المصرية راجع لاستغلالهم الحسن للثروات الطبيعية ولجعله إلهة لها كامل الحقوق والصلاحيات تنادي باحترامها، فبعد تقديسها وربط أصل الطبيعة بالجانب الديني، تأكدوا من فكره الوهية الآلهة.

### ب. الحضارة الصينية:

-أما الحضارة الصينية فقد اختلفت -نوعاً ما - عن الحضارة المصرية فقد جعلت هذه الحضارة من الطبيعة مبدأ الأخلاقي للإنسان الصيني الراقى عندهم، فكانت الطبيعة عندهم تتجسد في مبدأ "الطاو" لاو تسي مؤسس الطاوية وتلامذته، المبدأ الذي تأتي منه كل الأشياء، والمآل الذي ترتد إليه كل الأشياء هو القانون الطبيعي أو الكيان الذاتي للأشياء".<sup>3</sup>

-يقصد بالمبدأ "الطاو" أنه مفهوم فلسفي وديني ويشير هذا المبدأ إلى أن الطبيعة هي أساس الكون، و هو الطريق التي تتدفق منه الحياة والكون بشكل طبيعي وسلس، ويؤمن بفكرة أن

<sup>1</sup> بهاء الله، "الترنيمه الى النيل، في كتاب (كلير لالويت)، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة.

<sup>2</sup> مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط01، 1997، ص 54.

<sup>3</sup> هادي العلوي، (الطاو)، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط01، 1995، ص15.

كلما في هذا العالم متصل ومتوازن ومتداخل واي اختلال يشهده يؤدي إلى تفاوت التوازن الطبيعي والبيئي.

وهو مبدأ غامض لا يمكن تصوره أساسه التعبير عن القوى الطبيعية الطبيعية والكونية فقط بحيث يجمع ما بين القوى المتنافرة والمتضادة في الكون وبالتالي يتحقق التوازن والتناغم في العالم.

-إذا وبشكل أساسي يعتبر هذا المبدأ في الحضارة الصينية دعوة إلى التأمل والتناغم مع قوى الطبيعة والكون وتقدير الطبيعة.

-ويمكن القول إن الحضارة الصينية تعتبر من أهم الحضارات التي أكدت فلسفتها على الإيمان بحكمة الوجود الطبيعي وتداخله، بل وهو أول من آمنوا باستبصار ضرورة الوجود الكوني والبيئي منذ القرن السادس قبل الميلاد قولهم: "لم نأتي إلى الحياة بغتة ولا بالصدفة. الكون ممتد للغاية، الأشياء العديدة للغاية ونحن بينها ما نحن عليه تماما، ما لسنا نحن لا نستطيع ان نكونه، ما نحن عليه لا يكمن الا ان نكونه، ما ليس لنا ان نفعله لا نستطيع ان نفعله، ما يسعنا ان نفعله لا يسعنا الا أن نفعله".<sup>1</sup>

-بمعنى ان الحياه والكون لم ينتجوا عن صدفة عشوائية وان الاشياء والظواهر الموجودة في هذا الكون لغاية فلا يوجد شيء في الكون لا غاية له، ويؤمن بفكره ان هناك جزء من حياتنا لا يمكن التحكم فيه ولا تغييره، يمكن القول بانه القدر، و-في الوقت نفسه- يشير الى ان هناك جزء من حياتنا يمكننا التحكم فيه وتغييره.

- وبمعنى أعماق يمكن القول إن هذه المقولة الطاوية تسرد لنا التوازن بين ما نستطيع التحكم فيه وبينما لا يمكننا التحكم فيه، وتشجعنا على قبول الأمور التي لا دخل لنا فيها، ونفس الشيء بالنسبة للطبيعة فهي شيء متواجد لغاية محددة لا تتحكم فيه هي التي نتحكم فيها يجب

<sup>1</sup> هادي العلوي، (الطاو)، المرجع السابق، ص16.

علينا رؤية لها بشكل شامل وإيجابي وتركها تعيش بسلام "دع كل شيء يكون ما هو عليه فيكون السلام" <sup>1</sup>

-يتحقق السلام بعدم التدخل في الشؤون الكونية والانشغال بأمورها. فيجب احترامها وترك الطبيعة على عاداتها وطبيعتها.

و-كما قلنا- أن النظرة الصينية تختلف عن النظرة المصرية بحيث تنتقل من مركزية الطبيعة وتقديسها لاعتبار الذات الإنسانية ومكانتها في الطبيعة، وهذا واضح في المبدأ الطاوي "أن الطاو عظيم، وعظيمه هي السماء وعظيمه هي الأرض وعظيم هو الملك، اولئك هم الأربعة الكبار في الكون، والإنسان أحدهم الإنسان يتخذ الأرض قانونا له والأرض تتخذ السماء قانونا لها والسماء تتخذ الطاو لها والطاو ويتخذ قانونا من نفسه"، بمعنى أن الإنسان يعتبر أحد الكائنات الارض والطبيعة وليس مركز الكون. وعليه ان يستسلم للطبيعه ويقلل من رغباته وبهذا تتحقق سعادته. <sup>2</sup>

- إذا هنا يمكننا القول ان الفكر الطاوي الصيني يعتر بالمكانة الطبيعة ويعتبرها مبدأ متعاليا لا ينزل لمستوى الإنسان، وان الطبيعة هي المحرك الأساسي لحياه الإنسان وأنها هي المسؤولة عن التوازن واتساق حياته وتحقق له السعادة التي لطالما بحث عنها.

-وكذلك هي لا تهتم بمكانه الإنسان فقط بل تشمل مهمتها في الحفاظ على جميع الكائنات الحية "أن هذا الفهم العميق لجوهر العلاقة بين الكائنات الطبيعية التي لا يتميز فيها الإنسان عن غيره من الكائنات البيئية الأخرى، أنها تمثل الحقيقة التي تشير إليها اليوم أعظم دعاة الفلسفة وأخلاقياتها، بحيث الدعوة حقوق النباتات والحيوانات إلا مساواة بين الكائنات الطبيعية وإلغاء التمييز المصطنع بين الإنسان والكائنات الأخرى، حيث يحيى الكل مع الكل في التناغم الطبيعي ينبغي أن يحفظ الإنسان توازنه ولا يتعدى عليه بحجه انه الارقى والاقوى... إلخ". <sup>3</sup>

<sup>1</sup> هادي العلوي، (الطاو)، المرجع السابق، ص32.

<sup>2</sup> مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص89.

<sup>3</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص32.

-إذا ويمكن القول هنا حسب هذه الفكرة ان الفلسفة البيئية وأخلاقياتها تتادي بنفس مبدأ الطاو الصيني يعني تحقيق العدل والتكافؤ ما بين الإنسان والكائنات الحية وأنهم جميعا جزءا من الطبيعة ولا يستغل الإنسان قدرته في التفكير والوعي وحتى قوته في التحكم بالطبيعة وتهتميش بقية الكائنات الحية.

### ج. الحضارة الهندية:

تميزت الفلسفة الهندية كسابقتها من الحضارات باحترام الطبيعة وكان يتمثل الاهتمام عندهم للطبيعة بتقديم مجموعة من القرابين وهذا ما تميزت به كهنة البراهمية في القرن الخامس قبل الميلاد وكانت تعتبر نشاط ديني ضروري، وهذه الطقوس كان هدفها دنيوي. و "هذا يعني أن الغرض الأساسي من القران كان أن يستمر الكون في العمل بأفضل مستوى كفاءة في الوقت الراهن. وكانت تقدم القرابين إلى عناصر النظام الطبيعي للكون مثل الشمس والقمر والبرق والرياح وغيرها، وكان يطلق على ما يقدم له القران (ديفا) وكان المنطق وراء هذه الممارسة هو أنه إذا أدى الإنسان الطقوس تقديم القران على النحو الصحيح. فإن الديفا سوف يرد بأداء وظيفته على اكمل وجه. وبهذه الطريقة استمر النظام الكوني" <sup>1</sup>

-ومن هذا الاقتباس نرى بأن تقديس الطبيعة والبيئة بالنسبة لهندوس تطور واصبح من الشعائر الدينية الضرورية وليس هذا فقط بل تناقلت عبر اجيال منذ القرن الخامس قبل الميلاد الى عصرنا هذا، واكدوا على فكرة ان القرابين الفيديا اذا كانت صحيحة وصادقة فسوف يسير نظام الكوني بشكل سليم ولا يحدث اختلالا في الكون والطبيعة واذا كان العكس فتكون هناك نتيجة لعدم الاخلاص في هذه الطقوس والشعائر الدينية. "وعلى هذا الاساس فاني الاهتمام بالدقة ومن الفاعلية عزه الاعتقاد الذي يقول ان الاداء الصحيح لكل طقس من الطقوس هو جزء من الواجب الكوني." <sup>2</sup>

<sup>1</sup> سوها ميلتون، الفلسفة الهندية، مقدمة قصيرة جدا، تر: صفية مختار، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، ط01، مؤسسة هنداي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2016، ص30.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص31.

- اذا اعتبروا ان هذه الشعائر وطقوس دينيه هي واجب طبيعي كوني لا بد منه لانه اساس لاستمرار الطبيعة وبالتالي استمرار الحياة البشرية. ومع التطور العلمي في الوقت الحالي الى انه لا زالت تحافظها على هذه الطقوس وتعتبر من ركائز الدين في الهند.

### التأمل الكوني:

- "كما أرادوا معرفة المزيد عن أصول الكون نفسه، كيف بدا كل هذا؟ من أو ماذا (إذا كان يوجد شخص أو شيء) خلقه؟ هل بدأ كجنين ذهبي؟ شيد على يد مهندس سماوي؟ هل نشأ عن قربان كوني؟ ما هو الدور الذي لعبه الكلام (أي صوت اللغة المقدسة)؟ هل النفس هو ما منح الحياة لكل شيء؟ أم كان الزمن هو ما بدا كل شيء؟ ماذا كان يوجد من قبل؟ وربما السؤال الأهم: من يعلم ذلك؟"<sup>1</sup>

- لقد رأى المتأملون في هذه الطبيعة العظيمة وهذا الكون العجيب، عظمة كبيرة تخطت حدود العقل الإنساني، بحيث وجدت هذه الأسئلة في (الريج فيدا) يعتبر من النصوص المقدسة للديانة الهندية. ونرى هنا أن أصل الكون والطبيعة شغل التفكير الهندي منذ قرون وهذا راجع الشديد من الطبيعة المتواجدين فيها، هذه من جهة وكذلك نجد كتابات الاوبانيشاد تحتوي على الكثير من الاحاديث التأملية والتعليمية ولكن هذه الكتابات تعالج التأمل والاصل البشري بمعنى اصل الوجود الانساني"<sup>2</sup>، اما (البراهمانا) فهي من تدرس اصل الكون وتسعى لمعرفة سر اصله وسر وجوده.

- ونرى بأن العلاقة ما بين نص (الأوبانيشاد) و(البراهمانا) يعزز العلاقة الوطيدة ما بين الإنسان والطبيعة، وبشكل أدق وأوضح هو دراسة الروح الإنسانية، فهي تركز على روح الإنسان وليس الجسد لان الروح هي المسؤولة عن الأخلاق والأفعال الإنسانية وتجعلها منسجمة أكثر مع الطبيعة.

<sup>1</sup> سوها ميلتون، الفلسفة الهندية، مرجع سابق، ص35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص37.

- إذا نستنتج بأن الحضارة الهندية قدست الطبيعة كثيرا ورأت بأن أساس التواصل ما بين الروح الإنسانية والنظام الكوني والطبيعة هو القربان الذي يجعل الكون في انتظام واستمرار دائم وبالتالي تحقيق الطمأنينة للروح وبالتالي تكسب تعالي بعد موتها وتتناسخ الروح الطيبة في شكل من أشكال الطبيعة وتصبح آلهة، وأن على التطاول على الطبيعة والكون ينتج عنه تشكل روح شريرة وبالتالي تقع في أفعال (الكارما) كما تسمى وتتعذب تلك الروح المؤذية.

وربط الهنود فكره تناسخ الارواح التي وجدت عند المصريين بأشكال الحياة في الطبيعة، وفي نفس الوقت ربطوها بأخلاق الفرد سواء كان فاضل او طاغية ومصير النفس.<sup>1</sup>

- وكما شرحنا من قبل فهذه الفكرة تؤكد على علاقه قيمة الاخلاق الفاضلة في الانسان فكما كان الانسان ذا شخصية طيبة واخلاق مرتفعة تتناسخ روحه بعد موته في الطبيعة، اما الانسان ذو الطبع الشرير تتعذب روحه.

فالإنسان في الفلسفة الهندية وفي تفكيرها يعتبر غاية، ومن اجل الوصول لسعادة روحه ونفسه عليه استغلال كل ما في الكون من اشكال طبيعية ونظم بيئية كوسيلة لتحقيق هذه السعادة والراحة النفسية وتحقيق القيمة الأخلاقية والروحية.

#### د- الحضارة الفارسية:

- تعددت العقائد والطقوس ولكن الهدف هو عباده الالهة الى وهي الطبيعة، وحتى الحضارة فارسية فقد تنوعت عقائدها وتميزت بنوعين، النوع الاول من العقيدة وأصحاب هذه الديانة يروي بأن الالهة تتمثل في اربع عناصر اساسية وطبعا هذه العناصر هي جزء من الطبيعة التي تتمثل في: الشمس والنار والقمر والماء، ولم تكتف بتقديس هذه العناصر فقط بل تعددت لأن تضحي بمجموعة من الحيوانات كقربان للإلهة. والنوع والصنف الآخر رأى بان هذه الطبيعة ليست سوى معابد للاله غير مرئي وان الإله الحقيقي ليس هو الطبيعة لكنه يضي نوره وبركاته على معبده المتجسد في الطبيعة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص، ص 96،99.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 107.

إذا نستنتج هنا أن فكره تقديس الأرض والطبيعة في الحضارة الفارسية القديمة تختلف عن الحضارة الفرعونية والحضارة الصينية فكلا الحضارتين مع اختلاف كل وجهات نظرهم إلا أنهم يؤمنون بفكره احترام كامل الكائنات الحية بما في ذلك الحيوانات بعكس الحضارة الفارسية التي تعبد عناصر الطبيعة والمكونات البيئية كالشمس والقمر والهواء ولكنها همشت الحيوانات واستعملتهم فقط كقربان للتقرب من الآلهة.

#### هـ - الحضارة البابلية (العراق):

- لقد شاع عن الحضارة البابلية أنهم توارثوا فكرهم وفلسفتهم من الحضارة التي سبقتهم ألا وهي الحضارة السامرية، فهم قد قدموا نظرية في أصل الوجود وكيفية خلق الأشياء وكيف أتى الكون، وقد سار البابليين على نفس خطاهم وقدموا نظرة مشابهة لهم. بحيث فسروا أصل النشأة هو ماء أزلي، وهذا الماء وبعد مساعدة الإله الخالق ينشئ الوجود الكون والوجود ككل<sup>1</sup>

- ونرى بأن أصل وجود الكون كان المشكلة التي شغلت مفكري الحضارات الشرقية، فلكل حضارة فكرها ونظرها عن أصل الكون ونلاحظ هنا ان الحضارة البابلية سيطرت عليها صبغة الاساطير والخرافات، وهذا فقط من اجل حل لغز اصل الكون لمدى اهميته.

- وتروي ملحمة "جلجامش" فكر البابليين للطبيعة والكون وكذلك الأصل الجوهري وراء وجود الإنسان الذي يعتبر وجوده في هذه الطبيعة غاية لعبادة الآلهة فقط، وهذه العبادة تتمثل في التأمل في الكون والطبيعة<sup>2</sup>

- إذا - كما قلنا - أن هذه الحضارة سيطرت عليها الفكر الأسطوري لكنها اعتبرت التأمل في الطبيعة الكونية كطقس من طقوس العبادة والشعائر الدينية وبفضل هذا التأمل استطاع اكتشاف الحقيقة والمصير الحياة والموت.

<sup>1</sup> مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص، ص، 117، 118.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 121.

- ولم يستطع الإنسان التحكم في الظواهر الطبيعية من عواصف وحرارة ما أدى إلى عدم ثقته بآلهته وقال بأن هذه الآلهة ألم ترحمه في حياته فكيف في موته؟<sup>1</sup>
- كما أن هذا التأمل في الطبيعة ساعد البابليين في اكتشاف العديد من العلوم والتقدم في المجال العلمي وأبرز تقدما أحرزوه هو علم الفلك.<sup>2</sup>

### فلسفة البيئة في الفكر الإغريقي (اليوناني):

يمكن القول ان الفلسفة أخذت منعطفًا متغيرًا في هذا العصر وخاصة في المرحلة السقراطية، بحيث جعلت الطبيعة والبيئة من أولوياتها وظهرت العديد من النظريات والمواقف حول البيئة الطبيعية، كما تعتبر أول من استعمل لفظ إيكولوجيا ف-كما قلنا- أن أصلها إغريقي هذا من جهة.

-و نجد أيضا أن الطبيب القديم أبقرات الذي سبق ارسطو وغيره من الفلاسفة المولود عام 460 ق م، في جزيره كوسي، كان اول من اسس علم المناخ الطبي وصاحب اول رسالة لم يشكك احد في صحتها التي كانت بعنوان (الاهوية والامواه والاماكن)، وهذه الرسالة تصف أثر طبيعة الأرض والمناخ في الصحة والأخلاق.<sup>3</sup>

-وهنا يوضح لنا ابقرات ان المناخ يلعب دورا كبيرا على صحة الانسان، فالبيئة التي ترعرع فيها الانسان تؤثر على صحته واخلاقه، فتقلب المناخ واختلافه يؤثر على صحة الانسان فكل مسأله طبية جوها الجغرافي.

- وقد خصص أبقرات الجزء الثاني من الكتاب من بداية الفصل الثاني عشر إلى غاية الفصل الرابع والعشرين لمعالجة تأثير المناخ والبيئة في الطباع الأوروبية والاسيوية أو بين الهلنسية والبرابرة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 126.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 128.

<sup>3</sup> جورج سارتون تاريخ العلم، ج 02، تر: لفيق من العلماء، دار المعارف، ط3، مصر، 1978، ص 229.

<sup>4</sup> مرجع نفسه، ص 230.

- وهنا تؤكد هذه الفكرة على أن أبقراط قدم جل دراساته لإثبات أن البيئة تؤثر على الإنسان سواء من الحالة النفسية أو الصحية. ويؤكد على وجود علاقة تكاملية بين علم الطب والايكولوجيا، ونشهد انه قام بدراسة كل من الاوروبيين والاسيويين ونحن نعرف ان كل قارة تمتاز بمناخها الخاص ليؤكد على دراساته.

- ولا ننسى اهتمام الايونيين أمثال طاليس وانكسمانس أو عند المدرسة الايلية، كما عند بارمنيدس والزينون الايلي ... الخ، والذين تم تسميتهم الفلاسفة الطبيعيين لاعتمادهم على الطبيعة لتفسير أصل الكون والاشياء.<sup>1</sup>

-وهنا يمكننا القول إن الطبيعة كانت محور التفكير في العصر اليوناني.

-ونجد أبقراط أكد على تأثير المناخ والبيئي على صحة الإنسان فقط.

- أما أرسطو فقد رصد الكثير من الظواهر البيئية في مؤلفاته المتعددة عن الحيوان بحيث يمكن القول من خلال تحليل سارتون إنه أدخل البحوث البيئية في الدراسات العلمية.<sup>2</sup>

وقد أوضح أرسطو في كتابه حيوان هذه الفكرة بقوله: "وأجناس الحيوان تخصب ويحسن حالها في أزمان وأوقات مختلفة ولا يعرف ذلك أوان شدة الحر والبرد بنوع واحد، وأيضا صحتها وسقمها يختلفان في أزمان متفقة والقحط ويبس الهواء أوفق للطير من غيره، فإنه يصح ويحسن حاله إذا كان القحط، و يبيض ويفرخ ولا سيما الدلم الحمام البري. فأما اصناف السمك فهي تخصب ويحسن حالها اذا كثرت الامطار ما خلا اصناف يسيرة منها، فأما القحط فمخالف لها، وانما يوافق القحط لجميع اصناف الطير لقله شربه".<sup>3</sup>

-ونستنتج مما سبق وما أكد عليه ارسطو الذي ضم رايه لرأي ابقراط ورأى بأن المناخ يؤثر على صحة الانسان والحيوان معا، وان انقلاب المناخ يشكل اضرارا بالنسبة لأصناف من الحيوانات، وأكد كذلك على ان انقلاب المناخ وتأثيرات البيئية المسؤولة الاولى عن عملية

<sup>1</sup> عامر شطارة، جدلية الطبيعة و الثقافة في الفكر الحديث، نحو تأصيل فلسفي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 01، الأردن 2018، ص113.

<sup>2</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة ، مرجع سابق، ص59.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص61.

التكاثر لمختلف انواع الحيوانات سواء كانت بحرية او مائية، ففي الجفاف اقبال كبير للطيور ويستطيع التكاثر فيها، بعكس الحيوانات البحرية كالأسماك فهي تحتاج لطقس ممطر من اجل عمليه التكاثر.

- وعلى هذا النحو وما نستنتجه من دراسات ارسطو للحيوان وحتى النبات والإنسان فهم الكائنات الحية يجب أن تتكيف وتتأقلم مع البيئة ومختلف تقلباتها ومناخها وتتعايش معها بقدر ما تبذله هذه البيئة لهذه الكائنات من إمكانيات لاستمرار الحياة والعيش على خيراتها وثرواتها.

- وكذلك نجد من بين القصص اليونانية التي تحتوي على دلالة مدى التوفيق بين الطبيعة والإنسان ديوجين الذي أكد على التوفيق بين العيش الطبيعي والزهد في مطالب الحياة الدنيوية المدنية والفضيلة، وكانت هذه القصة مع ديوجين والاسكندر الأكبر، حيث طلب الإسكندر رؤيته فلما رفض ديوجين ذهب هو إليه ليجده مستلقيا على ظهره يستمتع بضوء الشمس فقال له: أنا الإسكندر الأكبر، فأجابه: وأنا ديوجين، فقال له الملك: أسألني أي شيء تريد، فأجابه: ابتعد حتى لا تحجب عني ضوء الشمس، فما كان من الإسكندر إلا أن قال: لو لم أكن الإسكندر لتمنيت أن اكون ديوجين.<sup>1</sup>

-و لقد اوضح ديوجين هنا ان قيمة المرء والانسان لا تكون بمناصبه وسلطته بل من الاكتفاء بالحياه الطبيعية البسيطة، حيث يقول ديوجين في هذا الامر: "ان الالهة قد وهبت الانسان الحياه السهلة المريحة، ولكن الانسان الذي عقدها بالتلهف على الترف"<sup>2</sup>

- بمعنى ان هذه الحياه التي يعيشها المرء هي حياة بسيطة وهنيئة وتصبح اكثر تعقيدا اذا خضع الانسان لاطماعه بالسلطة واكتساب اعلى المناصب، ونجد ايضا تحليل مصطفى النشار في كتابه الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة بأن تصور ديوجين اشبه بمعتقدات الفلسفة الطاوية في الحضارة الصينية.

<sup>1</sup> ول ديورانت: قصة الحضارة، ج 2 ج 3، (حياة اليونان)، تر: محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، مصر، 1986، ص ص 462 463.

<sup>2</sup>المرجع نفسه ، ص464.

- فزعيم المدرسة الكلبية أكدوا على أهمية العلاقة ما بين المرء والبيئة والطبيعة والكون، فديوجين حرص على ضرورة للطبيعة وأن يسير معها في الحياة ولا يأتي ضدها، لأن هذا يوصله بالإرهاق والتعب في حياته أن صار ضد الطبيعة والبيئة.

- وضرورة الأخلاق فإذا عدنا للكتب تجدهم يصفونه بأنه كان يرتدي الملابس المتسولين، وأكد على أن الاكتفاء بهذه الحياة الطبيعية لهو أحسن من أن تعيش ملكا مترفا سجيناً لنفسك الطماعة بدل أن يكون مع الطبيعة حيث الراحة والسعادة.

- كذلك لا ننسى الفيلسوف المثالي "أفلاطون" الذي يؤكد بأن العلاقة ما بين الإنسان والطبيعة مهمة وكذلك أن القوة للإنسان مستمدة من الكون والعالم ولكن بالنسبة لأفلاطون فيرى بأن كلا من الأخلاق والفضيلة والقوانين والخير والحق وحتى الأشكال الهندسية والرياضيات موجودة في العالم المثالي وهو العالم الحقيقي أما هذه الطبيعة المتواجدة في واقعنا هذا ما هي إلا نسخة عن الطبيعة الحقيقية في عالم المثال.

- وقد أوضح أفلاطون من خلال محاوراته المختلفة وخاصة محاوره "تيمائوس" ضرورة انشاء مدينة فاضلة وذلك بنظام الكون وكماله، فقد رأى بأن فهم نظام الطبيعة وهذا الكون في ترتيبها سيجعل الإنسان يعرف أفضل الطرق تشكل المدينة.<sup>1</sup>

- بمعنى أن أفلاطون كانت غايته سياسية محضة من أجل بناء مدينته الفاضلة وقد أكد على أن هذه المدينة نظامها يجب أن يكون متلائماً مع نظام طبيعة الكون وإن إي اختلاف في نظامها يؤدي إلى اختلال في تلك المدينة، بمعنى أن تحقيق الفضيلة المطلقة في هذه المدينة يتم بالتماشي والسير وفق الطبيعة والبيئة المتعايشة فيها.

- لقد اعتقد أفلاطون أن الإنسان مركب من روح وجسد معا علما أن الروح هي الأقدر على قيادة الإنسان وذلك بسبب كونها الأكثر قرباً من عالم المثل مكان القوانين الخالدة التي تحكم الكون، وبالتالي التراتبية الموجودة في الطبيعة ستكون النموذج الأفضل لتراتبية العلاقات في المدينة فإذا كان الإله قد نظم الكون حسب مثال الجمال والخير كذلك ينظم الفيلسوف الأفراد

<sup>1</sup> عامر شطارة، جدلية الطبيعة والثقافة، المرجع السابق، ص 116.

في المدينة إذا ما صار حاكما، وبالتالي نستطيع القول إن اهتمام أفلاطون بمفهوم الطبيعة من المواضيع الأساسية التي يجب التشابك معها منذ بداية رابطا سؤال الفيزيقا- اي الطبيعة- بسؤال الميتافيزيقا مع اقراره باختلافهما.<sup>1</sup>

أي أن مجال الميتافيزيقا الذي بحث فيه أفلاطون وفكرة الأرض الفاضلة جعلته يدرك دور الطبيعة في الحياة الإنسانية وان لها طابع مادي حسي.

وقد واصل فلاسفة الرواق الإيمان بهذه المقولة الكلبية (العيش وفقا للطبيعة) وقد طوروا فيها، وكان مؤسس الرواقية زينون الايلي أول من أطلق هذه العبارة من الرواقيين في كتابه عن (طبيعة الإنسان) قاصدا من ذلك التأكيد على أن الغاية التي يسعى إليها السلوك الإنساني هي حياة الفضيلة، وهي ذاتها الحياة وفقا للطبيعة، وقد أيدته في ذلك كل من كلياتش في كتابه (عن اللذة) وبوسيدونيوس وأيضا هيكاتو في كتابه (عن الغايات) وقد قصدوا جميعا أن ليس فقط العيش وفقا للطبيعة بالمعنى الكلمي، بل أيضا وفقا لطبيعتنا الانسانية الخاصة، باعتبارها جزءا من طبيعه الكون ككل.<sup>2</sup>

ونلاحظ أن المدرسة الرواقية ضمت فكرها للمدرسة الكلبية وأنها يجب أن نسير وفق النظام الكوني وكذلك التصرف بطبيعتنا دون المبالغة لأننا نعتبر جزءا من هذا الكون وليس هذا فقط بل هذه الطبيعة بقدرتها الكاملة وعظمتها إلا أنها تتمشى بحكم الإنسان حسب معتقدهم، فهاذين القسمين هما أساس المعادلة المتوازنة وإذا غاب أحدهما حدث خلل في سير منظومة الحياة.

وخلاصة القول إن الفلسفة الطبيعية بزعماء الحكماء الايونيين وفلاسفة المرحلة السقراطية جمعوا ما بين أهمية الطبيعة وأهمية الوجود الإنساني، فأروا بأن الطبيعة ليست غاية في حد ذاتها كما عرفت في الفكر الشرقي القديم، فالفكر اليوناني لم يركز على المركزية الطبيعية بل

<sup>1</sup> عامر شطارة، جدلية الطبيعة والثقافة، المرجع السابق، ص116.

<sup>2</sup> Diogenes laeartius : lives of envirement philosophers, eng, trans by d.Hucks (M.A.), III -81, p,195

نقلا عن .مصطفى النشار فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة ، مرجع سابق، ص 53.

أولت الاهتمام للوجود الإنساني، ونادت بضرورة العلاقة ما بين الإنسان والطبيعة وان كل منهما يكمل الآخر.

### الفلسفة البيئية في العصر الوسيط والعصر الحديث:

#### أ- فلسفة البيئة في مهد الديانات السماوية:

##### 1 المسيحية:

تعددت الديانات التي أنزلها الله وكانت تهدف إلى التوحيد جميعها وقد شهد العصر الوسيط أشهر الديانات المرسلّة ألا وهي الدين المسيحي، ونحاول هنا في هذا العنصر معرفة كيف نظرت الديانة المسيحية والإنجيل للبيئة وكيف ساهمت في تكوين هذه الفلسفة وكيف ساعدت في ظهور أخلاقيات هذه الفلسفة أو العلم؟.

- يعتبر الإنجيل هو المرجع الأساسي في الديانة المسيحية ويعودون إليه لتشريع مختلف القوانين، فنجد أن في صلواتهم وكتبهم المقدسة يبحثون عن محبة الله ومحبة الناس الآخرين مهما كانت صفاتهم والأهم من ذلك محبة البيئة التي تربطهم مع بعضهم البعض، فتعتبر في الديانة المسيحية الرابطة التي تجمع كل الأجناس تحت السماء الرب. "أحبوا بعضكم البعض كما أنا أحببتكم... ما من حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عند أحبائه... أحب أعداؤكم باركوا لأعينكم أحسنوا إلى مبغضتكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم".<sup>1</sup> وهذه المقولة تتحدث على محبة الناس واحترامهم.

- "فليضيء نوركم هكذا الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدون أباكم الذي في السماوات"<sup>2</sup>، يؤكد هنا أن هذه العناية التي نقدمها للآخرين وللمحيط البيئي تمنحهم السعادة وكذلك يرون بأن هذه الطبيعة هي منزل الرب. "أنتم ملح الأرض ولكن أن فسد الملح فبماذا يملح؟ لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إنجيل متى 5:43

<sup>2</sup> إنجيل متى 16:15

<sup>3</sup> أنجيل متى 5:13

ومن هذه المقولة نفهم بأن الإنسان هو المسؤول عن هذه البيئة وأنه بصلاحه تصلح البيئة والمحيط كله، وإذا صلح الإنسان صلحت البيئة وعاشت في حمايته ومقابل هذا الشيء يعيش هو في حمايتها.

"الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح والإنسان شريرا من كنز قلبه يخرج الشر"<sup>1</sup>، وهذه المقولة تؤكد أن يمثل ما يوجد تلوث بيئي يوجد تلوث فكري ونفسي.

ومن أجل حماية البيئة وتنظيفها، يجب قبل كل شيء تصفية أفكارهم وقلوبهم وبالتالي الحفاظ على هذه الأرض الطاهرة التي تعتبر هيبه ربانية ونعمة للبشر خليفة الله في الأرض.

"الحقيقة أن تعاليم الدين المسيحي والكنيسة قد ساهمت عبر العصور والأجيال في مكافحة التلوث البيئي بكافة أشكاله باعتبارهما معا دعوة مستمرة للحب والتعاطف، الحب والتعاطف ليس بين البشر بعضهم بعضا فقط بل أيضا بين البشر والطبيعة الخارجية بكافة صورها وكائناتها"<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكن القول ان تعاليم الدين المسيحي والنصوص المتواجدة في الإنجيل كانت لها أهمية كبيرة في القضاء على التلوث وساهمت في بناء أخلاقيات تحمي البيئة الطبيعية، فلا ننسى أن الموقف الديانات بمختلفها رافضة للحروب ولا تحبذها وذلك بسبب استعمال الأسلحة الكيماوية الفتاكة والمضرة بالإنسان وبالأخص البيئة الطبيعية.

## 2- البيئة في ظل الديانة الإسلامية

دين الإسلام هو دين الحق وقد أوضح الله تعالى مكانة كل شيء في القرآن الكريم، ومكانة البيئة واضحة في الآيات الكريمة ونجد أن الله - عز وجل - نهى عن الفساد في الأرض وتوعد بعذاب شديد، ومن بين الآيات التي تحدد فلسفة الإسلام البيئية التي كانت سبابة لكل تيارات

<sup>1</sup> انجيل لوقا 6:45

<sup>2</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص46.

الفلسفية المعاصرة قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51)).<sup>1</sup>

وهذه الآية تؤكد بأنه - عز وجل - أمر كل الرسل والمؤمنين باستغلال خيرات الأرض ولكن مقابل هذا احترام هذه البيئة والعمل على حمايتها.

قوله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165))<sup>2</sup>

وتقتضي هذه الآية أن الله اصطفى بني آدم واختارهم كخلفاء له على هذه الأرض التي تبين عظمة الخالق، وكذلك جعل الله الإنسان كمسؤول أول ويسأل عن هذه الأمانة أمام الله سبحانه و كذلك قوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)<sup>3</sup> الأعراف 85، و قوله كذلك: ( كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَالْبُسُوا، وَتَصَدَّقُوا، مِنْ غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ )<sup>4</sup> الأعراف 31.

وتبين هذه الآيات الشريفة أن الله جعل الإنسان حرا في هذه الأرض ويفعل ما يشاء لكن الله فرض على الإنسان احترام هذه الأرض المقدسة ولا يسعى في الأرض فساد، وأن يستغل خيراتها لكن لا ينسى حقوق الأجيال القادمة وهذا بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم- (من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة).

وهذه الأدلة كلها تثبت أن الله تعالى مكن للإنسان في الأرض من كل شيء ولكن الإنسان استنزف خيرات هذه الطبيعة ولوث هذه البيئة والحق الضرر بحقوق الآخرين وبحقوق الأجيال القادمة، فلهذا كان الدين الإسلامي على بشكل على الحفاظ على البيئة وبهذا تشكلت ونشأت

<sup>1</sup>سورة المؤمنون، آية 51.

<sup>2</sup>سورة الأنعام، الآية 165.

<sup>3</sup>سورة الأعراف، الآية 85.

<sup>4</sup>سورة الأعراف، الآية 31.

ما يسمى بـ "فلسفه على البيئية" للحفاظ على الطبيعة والارض وما فيها ومنها اكتسبت الفلسفة المعاصرة اساسيات و اخلاقيات فلسفة البيئة والايكولوجيا.

وليس هذا فقط بل الفلسفة الاسلامية للبيئة شملت حماية الحيوان وليس الأرض فقط وأيضا حمايتهم تحت شعار الرفق بالحيوان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، فديننا الكريم يحرم قتل أي دابة أو حيوان دون منفعة للإنسان ويعتبره عز وجل ظلما للكائنات الحية وكذلك نهى عن تحميل الحيوان مالا يطيق لقوله - صلى الله عليه وسلم- (لا تتخذوا دوابكم منابر)، و-كما قلنا- يعترض عن قتل أي حيوان دون منفعة والدليل قول المصطفى العدنان -صلى الله عليه وسلم- (من قتل عصفورا عبثا عج- أي رفع صوته بالشكوى- إلى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة) <sup>1</sup>، فهذه الجريمة لها عواقب يتعهد بها الله يوم الحساب.

وليس هذا بل حتى النباتات والأشجار يحاسب عليها الإنسان أن أفسدها ودليل قوله -صلى الله عليه وسلم- (لا تقتلوا امرأة ولا صغيرا رضيعا ولا كبيرا فانيا ولتتحرقن نخلا ولا تقلعن شجرا ولا تهدموا بيوتا)، وقوله عليه وسلم يبين أن احترام البيئة وعدم إفسادها من ضروريات وواجب الإنسان المسلم والإنسان بصفة عامة، فهناك دول تدخل في حروب مع دول أخرى تفسد كل من عليها.

-نلاحظ أن الفكر الإسلامي أولى أهمية كبيرة للبيئة وخاصة في المصدر الأساسي للإسلام وهو القرآن الكريم والسنة النبوية لأنها المرجع الأساسي للفكر والدول الإسلامية والغنى الكلي عن غيرهم من المصادر حيث يقول في ذلك ربيع ميمون: "لن تبلغ الإنسانية رشدها إلا إذا رجعت إلى القرآن الكريم لتسترشد علومه وتوجيهاته وإلى السنة النبوية لتتبين علاقتها العلوية بكتاب الله وكونها التطبيق الصحيح لما ترمي إليه تعاليمه من الارتقاء بالإنسانية إلى القمة إلى قمة مكارم الأخلاق أي إلى قمة كمالها". <sup>2</sup>

<sup>1</sup> رواه النسائي في سننه الصيد والذبائح، ج7، ص 239.

<sup>2</sup> الربيع الميمون، السنة النبوية الشريفة كمثل أعلى للإنسانية الكاملة وتعليم أخلاقها في كتاب الأصالة ملتقى السنة النبوية الشريفة، محاضرات ومناقشات الفكر الإسلامي 16، ج3، تمسان، 27 يوليو أغسطس، 1982 ص 17.

وهنا يمكننا القول إن المصدر الحقيقي لقيام الحضارة الإسلامية هو القرآن وإن الله خصص عدة آيات لبيان أهمية البيئة ولنهي الإنسان عن استغلالها أو الضرر بها من أجل عدم ظهور مشكلات البيئية تعود بسلب على الإنسان نفسه والعمل على "درء المفاصد" وهذه العملية الإسلامية استعملها علماء البيئة من أجل طرح البدائل والحلول للمشاكل البيئية وهو ما يسمونه بتقييم الضغط البيئي

## Environment Impact Assessment<sup>1</sup>

### نشأة البيئة كفلسفة في العصر الحديث:

من المعروف ان العصر الحديث شهد عصر سمي بفترة التنوير لما فيه من حركات تحريرية، اهمها كسر قيود الكنيسة وسيطرة الواقعية الأرسطية في العصر الوسيط، ومنها ازدياد في سلطه العلم وتغيرات ضمن النظم الاجتماعية والسياسية... الخ، وباختصار الثروة العلمية كان لها ان تعم جميع جوانب الحياه.<sup>2</sup>

وأهم ما حدث في هذا العصر الحديث هو "الثروة الكوبرنيكية التي أزاحت مركزية الأرض"<sup>3</sup>، و-كما قلنا- التمرد على السلطة الكنيسة والمنطق الارسطي وتطور العلوم والأهم من ذلك ظهور الفكر ديكارتي الذي اهتم بالذات الإنسانية بدل الطبيعة، فديكارت حول الرؤى من الطبيعة إلى الذات الإنسانية والاهتمام بها.

بمعنى أعمق أن ديكارت رأى بأن الطبيعة يحكمها الإنسان وأنها جامدة تحتاج لمن يسيرها، فنظرياتها دائماً ما كانت تركز على العالم الخارجي.

بمعنى أن الفكر ديكارتي يركز على العقل والذات الإنسانية ويعتبرها مستقلة وهي المسيطرة على البيئة وتتمكن من تغييرها، بعدما كان مفهومها الحيوي وحي اليونان<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص58.

<sup>2</sup> محمد مهران ومحمد مدين، مقدمة في فلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 20.

<sup>3</sup> عامر شطارة، جدلية الطبيعة والثقافة، المرجع سابق، ص 118.

<sup>4</sup> نفس المرجع، الصفحة نفسها.

ويمكن القول هنا أن في هذا العصر بالضبط الذي ظهرت فيه كل من النزعة التجريبية بزعامة فرانسيس بيكون والنزعة العقلية بزعامة أبي الفلسفة الحديثة رونييه ديكارت، الذي دعوا رغم اختلافهم إلى فكره الاهتمام بالذات الإنسانية، وبالتالي غياب الطبيعة وتعزيز فكرة الذاتية وهذا ما أدى لظهور أخلاقيات البيئة للفلسفة الإيكولوجية في ظل الفلسفة المعاصرة لرد الاعتبار للطبيعة والبيئة الحية.

### البيئة في الحقبة المعاصرة:

#### 1- الفكر الليبرالي:

كما شهدنا في كل عصر له مميزات وأفكار تميزه عن العصر الذي سبقه وهنا نحن في أفق العصر المعاصر الذي تميز بأيديولوجيات متعددة ومتضاربة وهنا نحاول أن نعرف موقف هذه الأيديولوجيات المعاصرة في فلسفة البيئة وعليه كيف أسهم كل من الفكر الليبرالي والماركسي في تأسيس فلسفة البيئة وأخلاقياتها؟

"ينبغي ضرورة أن تكون الأيديولوجيات في ظل الوعي الأولي الإيكولوجي بما هو تجلي للادراك الفلسفي الفردي والنظري، بل يتحول إلى عملا جماعيا من خلال القيم الإيكولوجية أي الوعي الإيكولوجي أن يتحول إلى حركة نضالية قيمة خاصة لذلك يحتاج الوعي الإيكولوجي إلى حامل اجتماعي ومن جهة أخرى تبدو الأيديولوجية ضرورية للوعي"<sup>1</sup>

والمقصود هنا أن الفكر الليبرالي رأى بأن الفلسفة البيئة هي عبارته عن وعي إيكولوجي ينادي لحماية البيئة، وبالتالي تعتبر فكرة فورية وحركة نضالية ولا بد لهذه الحركة دعم جماعي بمعنى دعم المجتمع، ونحتاج لوعي جماعي إيكولوجي يتبناها، بمعنى تبني المجتمع لهذه الفكرة أو الثورة تصبح ثورة عقائدية ويزداد الصراع عليها أكثر لتثبت وجودها في الفكر المعاصر وفي مختلف المجتمعات.

<sup>1</sup> معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، دار معاصر للنشر، سوريا، ط1، 2011، ص 142.

بحيث يركز هذا الفكر الليبرالي على ضرورة القوى الاقتصادية وبالتالي المناداة بضرورة الاستغلال الحسن لثروات الطبيعة وتمتع الإنسان بكامل الحرية لاستعمال هذه الثروات والخيرات.

وتضع فكرة الوعي الإيكولوجي تحت حماية المجتمع الذي ينادي بعقائدية وايدولوجية هذا الوعي.

### 3- الفكر الماركسي:

من المعلوم أن كارل ماركس دعى من خلال نظامه الاشتراكي هذا تجاوز الصراع الطبقي الذي نادى به الدولة الاشتراكية بقيادة البوليتاريا، وعليه يهدف ماركس تحقيق مجتمع شيوعي يتساوى فيه الافراد.

- تعتبر الماركسية أن الإنسان يحصل على العدالة الاجتماعية والتي يتكمن فيها بسعادته والتي لا تتحقق إلا في مجتمع دون طبقات، حيث يتم تحقيق هذه الغاية اعتمادا على الثروة ووسائل الإنتاج<sup>1</sup>

ونفهم هنا من هذه الفكرة أن فكرة كارل ماركس حول مجتمع شيوعي يكون على حسابي الطبيعة وباستغلال ثروتها، لأنها تشكل البنى التحتية لهذا المجتمع المراد تأسيسه، ويقصد بالبنى التحتية وسائل الإنتاج الهامة التي يقوم عليها المجتمع.

وعليه يمكن القول ان الفلسفة البيئية او البيئة بشكل اخص اعتبرت كطريقه سعت لها هذه الايديولوجيات لتحقيق غاياتهم واطماعهم الأيديولوجية والفكرية والسياسية والأهم من ذلك الاقتصادية او المذهبية.

وهكذا وعليه يمكن اعتبار ان هذا الدافع كان اكثر أهمية حيث دفع بقيام الفلسفة البيئية وظهور اخلاقيات تحمي ما فيها من خيرات وارزاق وتشكل نظام ايكولوجي ووعيا اجتماعي ينادي بعدم استغلال المفرط لهذه البيئة والطبيعة واعتبارها كطرق ووسائل للوصول الى غايات عقائدية فكرية وتحقيق اطماع سياسييه واقتصادية.

<sup>1</sup> محمد بن سباع، الفلسفة الايكولوجية عند هانز جوناكس، نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة سداسية، العدد 26، جامعة قسنطينة، جوان، 2018، ص94.

## المبحث الثاني: أزمة العلاقة ما بين الإنسان والبيئة والمخاطر التي تهددها:

فكما تكلمنا سابقا أن البيئة تعرضت لعدة أزمات حادة ومشكلات عويصة وهذا السبب راجع للتطور التكنولوجي والتقني واستغلال المفرط للثروات، فيمكن القول إن هذه أصبحت حقيقة يقينية وفي هذه المرحلة سنحاول أن نشرح أزمة العلاقة ما بين كل من الإنسان والبيئة وما هي أكبر المشكلات البيئية؟

### 1- أزمة علاقة ما بين الانسان والبيئة:

بدأ الانسان حياته على الارض وهمه الاكبر حماية نفسه من الغوائل البيئية وخاصة ما يعايشه من حيوانات مفترسة وكائنات دقيقة تبين له انها تسبب له الامراض، وفيضانات وثلوج وصواعق وعواصف وانحباس الامطار اي ان الانسان في هذه المرحلة كان يقف امام البيئة ضعيفا، يبحث عن وسائل حماية نفسه منها ولذا فان هذه المرحلة تسمى (مرحلة حماية الانسان من البيئة)<sup>1</sup>، ومن هنا يمكن القول ان البيئة كانت تثير مخاوف الانسان مما يوجد فيها وكان ضعيفا امامها، وبما أن الانسان كائن مفكر وذو وعي عمل على حماية نفسه بشتى الطرق، ومن ثم اصبح يستغل ثرواتها لتوفير حاجاته البيولوجية. ومع الوقت تطور فكره اكثر وخاصة بعد اكتشاف البترول الذي يعتبر كنزا بيئيا واستطاع الانسان به ان ينهض باقتصاده ولكن بطريقه مفرطه، "وانما كان ذلك الاستغلال بطرق استنزافية مسرفة خاصة مصادر الطبيعية غير المتجددة كالفحم والبترول والمياه الجوفية والحفرية"<sup>2</sup>، وغيرها من الموارد الطبيعية سواء الثروة الحيوانية او النباتية.

-وقد شهد التاريخ الإنساني ثورات عديدة كالثورة الصناعية والعلمية وبهذا النشاط الإنسان فكره على التقدم والتطور والرقى ولهذا أصبح يفتح مشاريع عديدة ومصانع عده، ومن هذه النقاط أصبحت البيئة الطبيعية من قبل تهورات الإنسان وأفكاره التي يترتب عنها الإيجابيات والسلبيات

<sup>1</sup> راتب السعود، الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2007، ص 36.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 37

على حد سواء. وانتقلنا من مرحلة حماية الإنسان من البيئة إلى مرحلة حماية البيئة من الإنسان<sup>1</sup>.

وعليه نتج عن هذا عن هذه ثورة الصناعية والعلمية عده مشاكل بيئية وأزمات حادة ومن هذا الطرح أصبح لدينا السؤال: ما هي أكبر مخاوف والمشكلات البيئية؟

ويعتبر أول عدو للبيئة الناتج عن مشكلة المصانع كمسلمة الأولى

**التلوث وأنواعه:** يعتبر تلوث البيئة من الموضوعات الحديثة التي فرضت نفسها على الجنس البشري في العصر الحديث خاصة بعد الثورة الصناعية وما تبعها من تغيرات صناعية ونفسية وبيئية وغيرها<sup>2</sup>، فقد ساهمت المصانع بشكل كبير في التلوث البيئي الذي مس جميع أنحاء المحيطات ومن بين أهم أنواعه:

**التلوث الهوائي:** بسبب غازات المصانع السامة وبالتالي توسع ثقب طبقة الأوزون.

**التلوث المائي:** رمي نفايات المصانع في البحار ادى الى التلوث البحري والمائي والتاثير على آلاف الحيوانات البحرية.

**التلوث البيئي والمحيطي:** وما نراه حاليا من تراكم النفايات في وسط الشوارع والمدن ويكون تأثيره اخطر خاصة على حياة الجنس البشري لانه يساعد على انتشار كافة الامراض والأوبئة.

**مشكلة تزايد الكثافة السكانية:**

يشهد العالم حاليا تفاقما كبيرا في عدد السكان وقد اعتبر أغلب الخبراء البيئة أن ما يحدث في الطبيعة من مشكلة متفاوتة هو بسبب المشكلة السكانية، "سيصل في المستقبل المنظور إلى حد هائل يصعب معه توفير الغذاء ومتطلبات الحياة البشرية الأخرى لهذا العدد الهائل من السكان"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> راتب السعود، الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية، المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> إبراهيم علي الجند، التلوث، مكتبة الانجيلو المصرية، 1970، ص 12.

<sup>3</sup> محمد بن سباع، الفلسفة الايكولوجية عند هانز جوناكس، مرجع سابق، ص 96.

بمعنى أن تزايد المتطلبات البيولوجية للسكان يؤدي إلى استغلال موارد الطبيعة بشكل كبير وبالتالي استنزاف كل خيراتها مما يؤدي إلى نفاذها خاصة في الموارد الطبيعية غير المتجددة فهي نوعان موارد طبيعية متجددة و مواد طبيعية غير متجددة.

كذلك كلما زاد تعدد السكان زاد التلوث البيئي فكما نشهد أن العالم يشهد تطورا وخاصة في وسائل النقل وبهذا يخلف عنه التلوث هوائيا نتيجة لاكتظاظ حجم السكان وأزمة السيارات.

### توسع ثقب طبقة الأوزون:

تعتبر هذه من أشهر المشكلات البيئية ومن أخطرها كذلك فهي ناتجة عن غازات المصانع السامة التي ساهمت في تفاقم هذه لازمة، وليس هذا فقط بل أنتجت هذه الازمة عده أزمات خطيرة أثرت على العالم وعلى مجالاته وخاصة المجال الاقتصادي بملامسة كل أنشطته وخاصة النشاط الزراعي والفلاحي ومن أبرز هذه الأزمات الناتجة عن هذه المشكلة البيئية:

**الاحتباس الحراري:** هي زيادة تدريجية في درجة حرارة أدنى طبقات الغلاف الجوي المحيط بالارض، ويحصل ذلك بسبب زياده انبعاثات الغازات التي يتكون معظمها من بخار الماء وثنائي اكسيد الكربون والميثان واكسيد النيتروجين والاوزون ذات طبيعية تلعب دورا مهما في تدفئة سطح الارض حتى يمكن الحياة عليه، فبدونها قد تصل درجة حرارة سطح الارض الى ما بين 19 و 15 درجة مئوية تحت الصفر، حيث تقوم تلك الغازات بامتصاص جزء من الأشعة تحت الحمراء التي تنبعث من سطح كانعكاس للأشعة الساقطة على سطح الارض من الشمس، وتحتفظ بها في الغلاف الجوي للارض لتحافظ على درجة حرارة الارض في معدلها الطبيعي<sup>1</sup>

- التصحر: وهي ظاهرة بيئية نتيجة عن توسع ثقب طبقة الاوزون وكذلك الاحتباس الحراري، يكون بتدهور الاراضي في المناطق القاحلة وشبه القاحلة والجافه شبه الرطبة وبالتالي يكون تأثيرا سلبا على الاراضي الزراعية.

<sup>1</sup> الاجتماعيات: كجذع مشترك آداب وعلوم إنسانيه، دروس الجغرافيا الدورة 2 ملف حول كارثة بيئية الاحتباس الحراري، ص1.

• التغير المناخي: وهذا ما نشهده في السنوات الأخيرة بحيث انقلب الصيف شتاء والشتاء صيفا، تغير مناخ الكوكب ناتج عن تغيير سماكة طبقة الأوزون مما يؤدي إلى تغيير حرارة الكوكب وبالتالي تغيير الصفات الكونية وتصبح الأرض غير قابلة للحياة.<sup>1</sup>

إذا نستنتج أن مشكلة طبقة الأوزون شكلت خطرا كبيرا على العالم والحياة البشرية بحيث نتج عنها عدة أزمات حادة ومشكلات عويصة باتت تشكل تهديدا على الإنسان ومختلف الكائنات الحية.

### المشكلات البيئية الناتجة عن التقنية والثورة التكنولوجية:

يقول الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر: "العلم لا يفكر"، ومنذ أن أعلن هيدجر أطروحته تحت هذه العبارة العميقة ازداد تأكدنا بأن للتطور العلمي سلبيات كثيرة بحيث أثرت على البيئة الطبيعية، وهنا يمكننا الاستفسار حول: ما هي أكبر الوسائل التقنية والعلمية التي زادت في تقاوم الأزمات البيئية والطبيعية؟

1 -كوارث المواد المشعة: وهي مواد كيميائية سامة من صنع الانسان "على الرغم من الفوائد للاشعاع فان له مضار واضحة على صحة الافراد وبيئاتهم وسلالاتهم من بعدهم"، وقد تعرض الانسان -خلال تاريخه- الى اشعاع بيئته التي يعيش فيها أي الشعاع الطبيعي وبصوره ( الاشعاع الكوني، المصادر الأرضية، المواد المشعة، داخل الجسم) الا انه خلال العشر سنوات الماضية عدة مصادر صناعية للاشعاع كان لها تاثير ضارا على بالبيئه والانسان<sup>2</sup>

2 -الأسلحة الكيماوية: هي مواد شديدة السمية مخصصة للاستخدام في الحالات الحربية والاعمال التخريبية، وتأثيرها على الانسان والحيوان ساما ومميتا وتستخدم بحالة سائلة او غازية او البخاخ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، مرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> د.صلاح الدين شروخ، تربية البيئية الشاملة البيداغوجيا والاندراغوجيا، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، عنابة الجزائر، 2008، ص165.

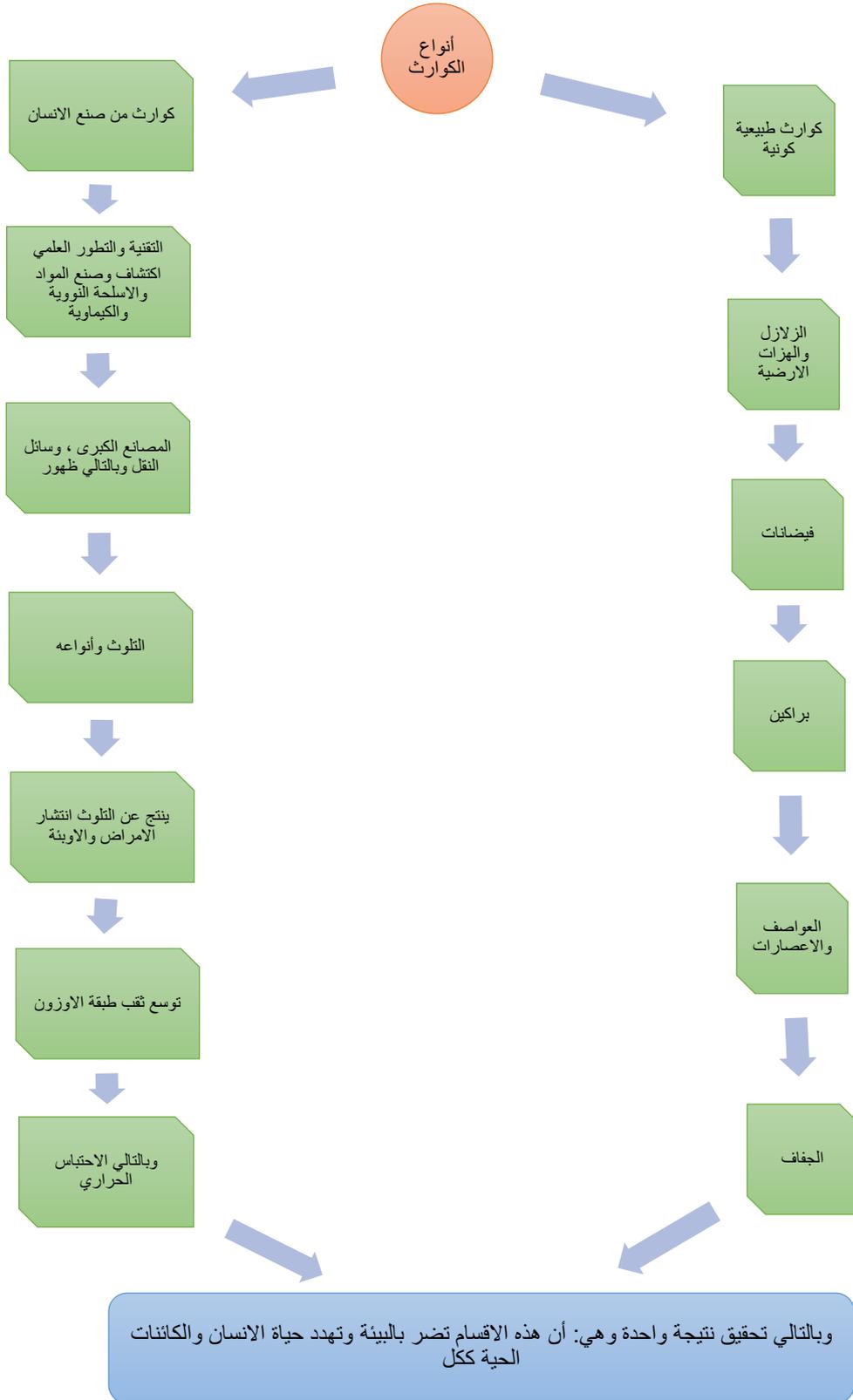
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 167.

إذا نستنتج هنا ان المواد المشعة استعملت لغرض طبي ولكن مخلفاتها كانت سلبية ومؤثرة سواء على الانسان او البيئة، بحيث شكلت خطورة جسدية كانتشار امراض السرطان، وكذلك لها تأثيرات وراثيه بمعنى انتقال الامراض للأجيال القادمة.

أما الأسلحة الكيماوية فهي تشكل دمارا تاما للأرض ككل وهذا ما نشهده في الحروب وذلك باستعمال الأسلحة الفتاكة والنوية والكيماوية التي تدمر أي شيء أمامها وتنقل الأمراض بين البشر وحتى تقضي على الحيوانات وتؤثر على الغطاء النباتي كذلك.

- جعل الأرض كحق لتجارب نووية يهدد النباتات والحيوانات البرية أما التجارب في البحار والمحيطات يؤدي إلى أخطر شيء وهو التلوث وقتل كافة الأسماك والحيوانات المائية، ونفس الشيء بتجربة المواد الكيماوية والطبية والتجميلية على الحيوانات يؤدي إلى انقراضها.

## مخطط بين الانواع الكوارث الطبيعية



### المبحث الثالث: الأخلاق البيئية والاتيكا الإيكولوجية:

وبسبب الثورة العلمية والمخاطر التي لاحقت البيئة لأوقات طويلة وكذلك بفضل المعتقدات السابقة في كل من العصور التي كانت تركز على أهمية وضرورة العلاقة ما بين البيئة والإنسان ظهرت أخلاق بيئية كتيار فكري لحماية البيئة ورد لها الاعتبار، وعليه يمكن القول ان الأخلاق البيئية هيا من "اهم التيارات الفلسفية الأخلاقية المعاصرة نظرا لأنها تحاول تجاوز الاشكاليات التقليدية في المذاهب الأخلاقية الاخرى، تلك الاشكاليات التي ارتبطت دائما بالإنسان في علاقته بغيره من البشر بينما الاخلاق البيئية هي على حد التعبير احد دعائها".<sup>1</sup> ألدو ليوبولد: "اخلاق تبحث في علاقة الانسان بالارض والحيوان والنباتات التي تنمو عليها"<sup>2</sup> وهنا نجد انفسنا بعد الازمات لامست البيئة لزمن ممتد أمام مشكلة اخلاقية تبنتها الفلاسفة وتعددت الاقتراحات والحلول وحتى تضاربت التيارات، وسنحاول هنا ان نعرض اهم التيارات الفلسفية التي نادى بأخلاقيات البيئة:

#### 1 -بيتر سنجر\* وتوم ريجان\* الدعوة لاحترام حقوق الحيوان:

اشتهر الفيلسوف بيتر سنجر بمقالته "تحرير الحيوان" وبعدها مقالة الفيلسوف النرويجي ارني نايس "الضحل والعميق حركة ايكولوجية بعيدة المدى" وبعدها الفيلسوف ريتشلرد سيلفان الذي ناقش زملاءه في المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة في فارنا في بلغاريا وقد كانت اشكالياته هي: "هل تمت حاجه الى اخلاق جديدة بيئية؟"

وقد رأى ج.بايرد كاليكوت ان هذه الدراسات هي بداية الاخلاق البيئية وظهورها الاول على مسرح الفلسفة وعليه توالت وتعددت الدراسات في هذا المجال و تسليط الاضواء عليه

<sup>1</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 50.

<sup>2</sup> Aldo loopold, a sand country Almanac with essays an conversation from round river, new York, ballamtion, books, 1966, p238.

وقد رأى أيضا أن هذه المقالات نتج عنها عدة تيارات فكرية أهمها الإيكولوجيا العميقة deep ecology التي نبعت عن مقالة أرني نايس وهذا ما عرف عنه في برنامج من 8 نقاط تبناه أعضاء في الحركة الخضراء الجذرية المحاربون البيئيون من منظمة الأرض أولا<sup>1</sup>.

بيتر سنجر: أقر هذا الفيلسوف الأسترالي بأخلاق تخص الجانب الحيواني وطلب بمساوات بين كل الكائنات الحية ورأى بأن كل تقدم علمي أو تجربه على البيئة يجب ألا لا يؤثر على الحيوانات، "ان مصالح كل كائن يؤثر فيه فعل ما ينبغي اخذها في الحسبان واعطائها الأهمية عينها كمصالح المماثلة لاي كائن اخر"<sup>2</sup>

بمعنى اي عمل يجب دراسته جيدا ولا ينبغي تاثيره سلبا على الكائنات فكل كائنات متساوية ولها حق العيش في هذه البيئة كالإنسان "لكل نرد حسبان مثله مثل غيره"<sup>3</sup>

وقد اعتبر بينتام الفيلسوف المذهب النفعي رأي سنجر كقاعدة اساسية للمساواة الخلقية بمعنى عدم التمييز العنصري.

وهنا يمكن القول أن بيتر سنجر أكد على ضرورة المساواة بين الكائنات الحية وجعل الحيوانات حقوقا، وعليه نجد أن بنتام أخذ هذه القاعدة لرفض استغلال البشر وخاصة العبيد السود الذين كانوا يعاملون معاملات وحشية في المستعمرات البريطانية.

كذلك يبين سنجر أن هذه الحيوانات تشعرك الإنسان بالسعادة والشقاء واللذة ولهذا رأى أن يضع البشر المعاناة الحيوانية في حسابانهم، بمعنى في مقابل المنفعة التي يجنيها الباحث العلمي من التجارب يجربها على الحيوان ينبغي علينا النظر إلى معاناتهم في المقابل ويجب الإنصاف فكما ننظر لمعاناتنا وآلامنا علينا أن ننظر للحيوان.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد عبد الحليم عطية، مدخل إلى الفلسفة الراهنة المعاصرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2012، ص 59.

<sup>2</sup> بيتر سنجر، كل الحيوانات متساوية، ضمن كتاب ما يكيل زيمرمان الفلسفة البيئية، مرجع سابق، ص 59.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكذلك تدعو هذه النظرية لحسن المعاملة للحيوان فهي ترفض كل صور العنف التي تمارس على الحيوان، وترفض فكرة إعطائي الأولوية والاهتمام الكلي للإنسان فقط.

ونجد أيضا أستاذ الفلسفة بجامعة كارولينا الشمالية توم ريجان ضم رأيه لرأي سنجر وأكد على ضرورة هذه المسلمة تحت فكرته الأساسية (عدم الأذى) وهذه الفكرة لا تشمل الكائنات البشرية فقط، بل تضم الملايين من الحيوانات التي تتألم وتموت على أيدي البشر بل وتجعل هذا المبدأ كواجب أخلاقي على الإنسان القيام به على اكمل وجه "ان الحيوانات ليست مجرد اشياء وانما موضوعات الحياة هي في جميع الحالات لاجلها تمتلك قيمه اصلية وكما في الحالة المماثلة التي تتضمن اذيه الكائنات البشرية واجبنا هو العمل والبذل اقصى ما نستطيعه لوضع نهاية لأذيه الحيوانات التي تجبر على المعاناة." <sup>1</sup>

وعليه ما يمكن التوصل إليه هو أن ريجان أكد على ضرورة الالتزام الخلقي بالنسبة للإنسان اتجاه الحيوان، وجعل هذه النظرية من الأخلاقيات والواجبات على الإنسان القيام بها لأنه هو المسؤول عليها، علاوة على ذلك فهو المسيطر والمتحكم الأول لهذا العالم إضافة الى وعيه المتميز به فريجان يرفض التجارب العلمية وخاصة التجميلية التي تمارس على الحيوان واعتبرها مادة جامدة لا حية، وهنا يمكن القول إن نظرية بيتر سنجر وتوم ريجان كانت في صالح الحيوان كأساس ومبدأ أولى وكنظرية انصاف لهذه الكائنات الحية، فرض على الانسان القيام الاخلاقي المتمثل في الدفاع عن الحيوان والكائنات الحيه وجعل هذا الكون متشاركا في العيش ليس فقط الاهتمام بمركزيه البشرية واهمال الاجناس الاخرى.

## 2. بول تايلور \* ومنظومة الأخلاق المتمركزة حيويا:

هذه النظرية كانت أكثر عمقا من النظرية السابقة، بحيث كان مبدؤها الأول رفض المركزية البشرية بمعنى أكثر رفض فكرة أن كل شيء في هذا الكون أو البيئة الطبيعية هو ملكية

<sup>1</sup> أمام عبد الفتاح، الفيلسوف و الحيوان حوار بين العاقل والأعجم، دار الصبح للطباعة والنشر، القاهرة 2012، صص 116-117.

\* بول وتايلور فيلسوف أمريكي وأستاذ في جامعة نيويورك مؤلفاته الخطاب المعياري 1961 مبادئ الأخلاق مقدمة 1975 احترام الطبيعة (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) تاريخ الاطلاع 22 أبريل 2024، التوقيت 14:00.

الإنسانية ودعى إلى إقرار ملكية او مركزية من نوع اخر وهي المركزية الحيوية، تقوم هذه الفكرة والمركزية على النظر للانسان مثله مثل أي كائن اخر<sup>1</sup>.

بمعنى رفض فكرة تقديس الانسان والاهتمام به على حساب بقية الكائنات الحية.

يشرح لنا تايلور ما يقصد من وصفه نظريته "المتركزة حيويًا" بقوله: "انها لتأكيد على معارضتها لكل النظريات الناشئة عن المركزية البشرية فوفقا لهذه الأخيرة: ان أفعال البشر المؤثرة في البيئة الطبيعية قاطنيتها غير البشرية تعد صائبة او خاطئة تبعاً لأحد معيارين لعواقبها المواتية او غير المواتية لسعادة الانسان..."<sup>2</sup>

بمعنى أن هذه النظرية غايتها الأساسية هي ابعاد المركزية البشرية من محوارية الكون والتركيز على الكائنات الحية الاخرى، "اما منظومة الاخلاق البيئية المتمركزة حيويًا تتعين علينا الزمات خلقية بديهية تحصره النباتات والحيوانات البرية بحد ذاتها باعتبارها اعضاء مجتمع الأرض الحيوي. فنحن ملزمون خلقيا بحماية وتعزيز خيرها الخاص ولأجل ذاتها فحسب"<sup>3</sup>.

وعليه هذه المنظومة تهتم بكل كائن حي موجود على هذه الأرض ليس فقط الإنسان بل وجعل من واجبه احترام هذه المنظومات الحيوية المتكاملة، وذلك بالحفاظ على الحيوانات وخاصة المهددة بالانقراض أما فيما يخص الغطاء النباتي فحفاظ عليه من أهم وأخطر مشكلة بيئية وهي التلوث البيئي.

الغاية الأساسية أيضا من هذه النظرية هو احترام الطبيعة وكل ما فيها ويرى تايلور ان هذه النظرية تقوم على اربع مقومات وهي كالتالي:<sup>4</sup>

نحن لسنا سوى جماعة لنوع واحد من انواع كائنات حية اخرى كثيرة وكما لنا حقوق وامتيازات يوجد الاصناف الاخرى كذلك.

<sup>1</sup> بول و تايلور، أخلاقيات الطبيعة: منظومتنا المتمركز البشري و التمرکز الحيوي في الأخلاق البيئية، ص112.

<sup>2</sup> مرجع نفسه، صفحة نفسها

<sup>3</sup> مرجع نفسه، صفحة نفسها

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص 116 131.

تعتبر هذه المنظومات البيئية للأرض شبكة معقدة من العناصر وتكون مترابطة فيما بينها وأنه إذا اهتمنا بمصلحة الحيوانات والكائنات الأخرى فسيحدث التوازن الإيكولوجي التي تسعى تحقيقها الفلسفة البيئية.

دراسة هذه الحيوانات أو النباتات سواء في حقل تواجههم أو في مختبر علمي يكون صاحبها أكثر معرفة بموضوعه وبالتالي يعاملها كأفراد ذات هوية، وبهذا نقضي على الإنسانية الزائفة كما يدعو إليها البعض دون تطبيقها وبالتالي نكتشف عدة خصائص تتميز بها هذه المنظومة الحيوية المترابطة والتماسكة ذات الطابع الغائي.

إنكار التفوق البشري وهذه أهم المقومات لهذه النظرية بمعنى جعل البشر متفوقين على الكائنات الأخرى ودعوة للمساواة والعيش المشترك تحت ظل هذه الطبيعة و بيئة الكون.

وعليه نرى أن هذه المنظومة تنادي بالاهتمام بكل عنصر حي فعال في هذه البيئة الطبيعية وإبعاد المركزية البشرية التي جعلت الإنسان مقدسا ومهيما أساسيا في هذه الأرض والكون والعالم البيئي الإيكولوجي.

وعليه نرى تكون أبرز الأخلاقيات البيئية في الفلسفة الإيكولوجية وخطوة مهمة اتجاه البشرية وجريئة أمام الواقع الإنساني المعاش فيه.

### 3. الدو ليوبولد\* وأخلاق الأرض:

لم تقتصر هذه النظرية على مراعاة حقوق الحيوان أو مراعاة تغيير نمط التفكير البيئي -كما سبق- ذكره في تحليل نظرية تايلور بل شملت نظرية ليوبولد الأرض بحيث جعلت لها أخلاق إيكولوجية ويؤكد أن هذه الأرض هي أساس استمرار الحياة واستمرار العلاقة ما بين الإنسان وبقية الكائنات الحية.<sup>1</sup>

\*الدول ليوبولد فيلسوف أمريكي 1887/01/11 مؤسس حركة الأخلاق البيئية مؤلفاته a theory of respect nature تاريخ الاطلاع 2024/05/05 [https://jbsu.journals.ekb.eg/article\\_295889.html](https://jbsu.journals.ekb.eg/article_295889.html) توقيت 15:00 .,

<sup>1</sup> الدول ليوبولد ضمن كتاب مايكل زيمرمان الفلسفة البيئية ج1 المرجع نفسه ص 145.

إن دن ألدو ليوبولد هو من أسس أخلاق الأرض بقوله: "إذ ينبغي أن توسع أخلاق الأرض حدود المجتمع كي يضم التربة والمياه والنباتات والحيوانات أو إجمالاً الأرض"<sup>1</sup>، بمعنى هي مركز هذه الكائنات الحية وبفضل وظائفها تستمر الحياة وأكد على أن: "أخلاق الأرض تغير دور الإنسان العاقل من مستعمر لمجتمع الأرض إلى عضو عادي ومواطن فيه، انها تقتضي منه احترام الاعضاء الزملاء له وايضا احترام المجتمع بحد ذاته".<sup>2</sup>

- ويؤكد ليوبولد أن هذه النظرية ابعدت كذلك المركزية البشرية وجعلت الانسان كفرد من الكائنات الحية المتعايشة في هذه الكرة الارضية و كعضو عادي مع الكائنات الحية، بمعنى تغير التفكير الانساني فلطالما شهدنا ان الانسان هو السيد الاول والمتحكم في الارض، فهذه النظرية تجعل الانسان مجرد مواطن في هذه الارض والوطن الشامل.

وأول واجب في هذه النظرية هو الحفاظ على الأرض أولاً ثم الحفاظ على الأجناس الأخرى ويكون هذا الحفاظ بكافة عناصر البيئة الموجودة فيها.

فالحفاظ على conservation - على حد قوله - يمثل: "حالة من التناغم بين البشر والأرض".<sup>3</sup>

بمعنى نتيجة عملية الحفاظ على الأرض يصبح العالم الإيكولوجي متوازناً وان استغلال الذي شهده العالم تجاه الأرض هو السبب الرئيس لاختلال التوازن الإيكولوجي والتأثير السلبي على البيئة.

ورأى ليوبولد أن أساس سير عملية الحفاظ conservation أو عملية التعليم الحفاظ يتم بما يسمى الهرم الحيوي the biotic pyramid<sup>4</sup>.

يعتبر هذا الهرم الحيوي صورة تتضمن لغة الأرض وهي كالاتي:

<sup>1</sup> الدول ليوبولد ضمن كتاب مايكل زيرمان الفلسفة البيئية ج 1 المرجع نفسه ص 145.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 150.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 152.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 155.

تمتص النباتات الطاقة من الشمس وتتدفق هذه الطاقة عبر دائرة تدعى الحياة النباتية والحيوانية. التربة هي الطبقة السفلى وتقع طبقة النبات على التربة وطبقة الحشرات على النباتات وطبقة الطيور والقوارض على الحشرات وهكذا صعودا عبر مجموعات الحيوانات متنوعة حتى طبقة العليا التي تتألف من اللواحم الأضخم<sup>1</sup>...

والهدف من هذا الهرم والمخطط هو التركيز على ثلاثة افكار رئيسية: ان الارض ليست مجرد تربة.

ان النباتات والحيوانات تبقى دورة الطاقة مفتوحة في حين أن غيرها قد يبقيا مفتوحة أولا. ان التغيرات التي يحدثها البشر ذات نظام مختلفا عن التغيرات التطويرية الطبيعية ونتائجها اكثر شمولاً مما يطلب أو يتوق.

وهذه الأفكار الثلاثة تطرح قضيتين أساسيتين نتيجة هذين التساؤلين:

1 هل تستطيع الأرض التكيف مع النظام الجديد؟ (نظام التدخل البشري العنيف الذي يطلق

الطاقة ويؤدي إلى وفرة خاضعة في الحياة النباتية و الحيوانية).

2 هل يمكن إنجاز التغييرات المرغوبة بعنف أقل؟<sup>2</sup>

وهنا نرى أن الغاية من هذه الأفكار والنظرية هو إعطاء أولوية للأرض وإبعاد قداسية الإنسان وان لا ننظر للأرض على أنها تربة أو مصدر طبيعي فقط يجب استغلاله، بل اعتبارها هي أيضا كائن حي يجب احترامه والمحافظة عليه.

<sup>1</sup> الدول ليوبولد ضمن كتاب مايكل زيرمان الفلسفة البيئية ج1 المرجع نفسه ، ص156.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص156 ص157.

**خلاصة:**

تطرقنا في بحثنا هذا إلى تاريخ نشأة الفلسفة البيئية أو الإيكولوجية بحيث وجدنا تعدد المواقف إزاء هذه الفلسفة فهي كانت مقدسة معبودة ان صح القول في ظل الحضارات الشرقية والأمر نفسه عصر اليوناني حيث اهتم بها أكثر وذلك في البحث في أصل الكون أصل هذه الطبيعة العجيبة وقد تعددت الآراء والمواقف بين فلاسفة الطبيعة وفلاسفة المرحلة السقراطية، أما فيما يخص العصر الوسيط فنحن نرى كلت الديانات السماوية تعظم هذا الكون والطبيعة بل وتحث على احترامها لان لها منافع كثيرة على حياة الفرد والمجتمع، وفي العصر الحديث ومع تطوير الذاتية الإنسانية والاهتمام بها يمكن القول ان الطبيعة همشت، ما جعل ازمة حادة في العلاقة بين الانسان وهذه البيئة الكونية وجعل لها مشكلات اخطرها التلوث البيئي وتوسع طبقة الاوزون، وقد عرضنا في هذا الفصل ايضا اهم التيارات لفلسفة البيئة والتي ساهمت لتكوين في ايتيقا ايكولوجية.

## الفصل الثالث:

### المسؤولية الأخلاقية في العالم البيئي وصولاً لتكوين الوعي و

#### أثره في السلوك البشري.

➤ المبحث الأول: دور الحركة النسوية في فلسفة البيئة .

➤ المبحث الثاني: الإيكولوجيا العميقة لآرني نايس و المسؤولية الأخلاقية

لهانز جونس.

➤ المبحث الثالث: نقد كل من الفلسفة النسوية الإيكولوجية و الإيكولوجيا

العميقة.

➤ المبحث الرابع: المحافظة على البيئة ككائن حي بين حملات التوعية

البيئية و سلوكيات التربية البيئية.

## تمهيد:

بعد ظهور نظريات المتعددة المذاهب الإيكولوجية، يمكن القول أنه برز أيضاً الجانب التطبيقي والفعلي المتمثل في التربية والتوعية وحتى الجمعيات الثقافية ووسائل الإعلام في الحفاظ على البيئة واعتبارها كائن حي يجب دعوة لتشارك العيش معه، وعلاوة على ذلك يمكن اعتبار الدافع الأساسي وراء هذه الأعمال التطبيقية هو المبادئ الثمانية التي نادى بها الإيكولوجيا العميقة إضافة إلى ذلك أخلاق المسؤولية التي نادى بها هانس جونس ونقد المركزية البشرية، وكذلك نضالات الحركة النسوية الإيكولوجية. وعليه : كيف أثرت الحركة النسوية في أخلاق البيئية؟ وما المقصود بالإيكولوجية العميقة؟ وما أهم أخلاقيات التي نادى بها يونس ؟ وكيف تشكل الوعي البيئي بين المجتمعات البشرية ؟ .

## المبحث الأول: دور الحركة النسوية في فلسفة البيئة :

- مصطلح النسوية راجع للنساء، وتعرف بأنها من " النظرية التي تتادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى حركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها و إلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه." <sup>1</sup> بمعنى أنها حركة فكرية وشاملة لجميع المجالات تسعى لتحقيق العدل من جنس الرجال والنساء وتهدف إلى " القضاء على كل أشكال القهر المتصل بالنوع الجنسي ليسمح للجميع نساء ورجالاً بالنمو والمشاركة في المجتمع بأمان وحرية"<sup>2</sup>. أي الهدف الاساسي من هذه الحركة هو العمل على النظريات والأفكار لبناء المجتمعات سواء كان من قبل فلاسفة أو فلاسفة النسوية ( الانثوية ) .

- هذه الحركة النسوية "féminisme" التي تعتبر بداياتها مع القرن 19 عالجت العديد من التيارات والنظريات الاجتماعية وما يهمننا في بحثنا هذا هو نظرة هذه الحركة ودورها في فلسفة البيئة.

- أهم فكرة تقوم عليها هذه الحركة هي الاتحاد ما بين الطبيعة والنساء وهذا الاتحاد عبر عنها من قبل حركتان اجتماعيتان حسب تحليل كارولين ميرشانت.

- **الحركة الأولى :** حركة تحرير النساء التي عرضت في كتب بيت فريدان " feminine 1963 Mgstique" ، والحركة الثانية هي الحركة البيئية التي تم الاهتمام بها بعد احتفالات يوم الأرض عام 1975. وتعتبر المساواة هي النقطة المشتركة ما بين هاتين الحركتين<sup>3</sup>.

- وهنا نرى أن دور الحركة النسوية تتمثل في توحيد النساء بطبيعة حيث رأت نظرياتهم ضرورة المساواة ما بين الرجال والنساء ونفس الشيء بالنسبة للبيئة هو رفض الاستغلال البيئي والنظر للمرأة أو الطبيعة على أساس ثانوي غير مهم.

<sup>1</sup> - لينا جزراوي، صورة الفلسفة النسوية في الفكر العربي المعاصر، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، المملكة الأردنية

الهاشمية، 2018، ص 58

<sup>2</sup> - Wikipedia.org/wiki-

<sup>3</sup> -مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص71.

- ترى أيضا هذه الحركة النسوية أن العالم شهد فترة تم فيها استعباد الانثى والبيئة وهنا نفهم أن هذه الحركة ركزت على رد الاعتبار لثنائيتين أساسيتين (الطبيعة والمرأة). دعت هذه الحركة للحفاظ على الأرض لأنها الأم الحاضنة للإنسان وأكدت على وضع قواعد و حقوق تحمي هذه الأم التي يفضلها يستمر الإنسان في العيش. وترى الحركة النسوية الإيكولوجية غيرها من النظريات أن الإنسان استغل هذه الأرض ولم يحترم حقوقها وخاصة بعد الثورات كثرة الصناعية والعلمية واكتساح التكنولوجيا والتقنية والآلة المجال البيئي، ويمكن القول أن الأثار السلبية على البيئة وما حدث فيها من استغلال يرجع سببه حسب المنظور النسوي لسيطرة نزعة الذكورية بمعنى سيطرت الرجال على الأرض وعلى الفكر وعلى المجالات العلمية والصناعية والثقافية.

- وعليه تشكلت حركة نسوية قوية سنة 1842م في الولايات المتحدة الامريكية وتدعو إلى حق النساء في الاقتراع ، وكذلك حق النساء في الحفاظ على الطبيعة من خلال النوادي والاحتفالات.

- وتقوم سياسات هذه الحركة على المحافظة بطريقة أساسية على نظافة البيئة ونظافة المياه ومكافحة التلوث البيئي ، و كذلك تبنت هذه الحركة عدة أساليب جديدة أبرزها "الدعوة إلى التوزيع المستقبلي للطاقة والموارد بين المجتمعات، وفق مبدأ التكامل بين الكائنات البشرية والمنظومات البيئية الأخرى"<sup>1</sup>.

- فكما قلنا أن أساس الحركة النسوية الإيكولوجية هو العدل والمساواة و بهذا دعت إلى الحفاظ على نظافة البيئة والأمر الثاني هو التوزيع المتساوي والمتكافؤ في الموارد الطبيعية مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة وهذا العدل والتكافؤ يشمل أيضا المرأة.

-لقد أرادت فرانسوا دوبون خاصة سنة 1974م أن تؤكد على إمكانية أن تحدث النساء ثورة إيكولوجية وهذا راجع لفكرة تجريبية تقتضي هذه الفكرة بوجود ارتباط متين بين الهيمنة على

---

<sup>1</sup> - كارولين مير شانت ، موت الطبيعة ضمن كتاب ما يكل زيمرمان، الفلسفة البيئية الجزء 02، مرجع سابق، ص ص 33-50.

المرأة والهيمنة على الأرض الطبيعية وتتمثل هذه الرموز و هذا الارتباط أمر جوهري لهذه الحركة وللأخلاق البيئية.<sup>1</sup>

-والمراد من هذه الفكرة هو أن الحركة النسوية الإيكولوجية تركز على أن مدام الانسان استغل المرأة واستعبدها فنفس الشئ بالنسبة للبيئة والأرض. " وعليه فإن قضايا التدهور البيئي والاستغلال البيئي قضايا تسوية لأن فهمها يسهم في فهم الجور الواقع على النساء.<sup>2</sup>

-والفكرة المراد ايضاً فهمها هنا: هذه أن الحركة الإيكولوجية تقاوم الجور سواء كان في التمييز الجنسي وكذلك مقاومة الظلم والتمييز على الطبيعة والبيئة.

- نجد أيضاً الكاتبة "أليس ولكر" بعد صدور كتابها "بحثاً عن حد حديقة أمنا" نشر نسائي (1983) وهنا أعطت رونقاً آخر للنسائية وربطتها بالنسوية السوداء أو التسوية الملونة حيث تقول: "تناسب النسائية بالنسوية كما يتناسب اللون البنفسجي بزهرة الخزامى." والنسائية كما قلنا تخص النساء ذو البشرة السوداء. فقد رأت أن ثورة النساء السودوات أعطت دافعاً للنساء العاديات من أجل القيام والثورة ورد الاعتبار لهن، فيجب الاتحاد ما بين اللون الأسود والأنوثة من أجل التحرر من العبودية، فقد أكدت أليس ولكر من خلال كتاباتها أن مقاومات النساء السودوات لم يتم الاعتراف بهم وحتى إنجازاتهم وقد قدمت لنا مثال الناشطة البيئية الأوغندية "فانيسا ناكاته" التي قص رأسها من الصورة التي جمعتها مع "غريتا تونبرج" و"لو كينا تيل" و"لويزا نويبور" و"إيزابيل أكسلسون"<sup>3</sup>

- فهنا ترصد معاناة المرأة المثقفة وخاصة النساء أصحاب البشرة السوداء و أن فكرة اقضاء المرأة تدفعنا أكثر لابتكار حلول عادلة لهذه المشاكل وانجازات النسائية وخاصة البيئية.

- حركة الحزام الأخضر الذي هو انجاز من قبل النسوية البيئية الافريقية بحيث تكون أساس هذه الحركة هو انشاء حزام أخضر من الأشجار و الغطاء النباتي بهدف مقاومة التصحر و

1 - كارين ج. وارين : قوة ووعد النسوية الإيكولوجية، ضمن كتاب مايكل زيمرمان، مرجع السابق، ص 95.

2 - المرجع نفسه، ص 96.

3 - ديريك هو ليمانس وأخرون، "من وحي التسوية البيئية" الترجمة ل حب منى شاكر دار ايبوط 1، بلجيكا 2021، ص 12.

تعرية التربة و كذلك تأمين الغذاء للملايين من البشر . وهذا واضح في كتابها : اعادة التذكير بالنسوية البيئية : انغاري ماتاي وهو حركة الحزام الاخضر في كينيا (2006) .<sup>1</sup>

- وعليه يعتبر هذا أهم انجاز في النسائية في المجال الايكولوجي .

- تقول ميلاني هاريس : "الى جانب الاحتفاء بالصلة الرائعة بين النساء الملونات والأرض (بما هما أرض و خالقان مشتركان )، فلدى النساء الملونات تجربة تاريخية خاصة في العذاب مع الأرض و مثلها " وهنا ترى هاريس معاناة الارض بالمرأة و خاصة السوداء نتيجة الاستعمار والعبودية . وقد رأو أن مفهوم هاريس ل ( الصلة الجميلة ) بين الارض و جسد المرأة السوداء الذي كان يباع و يغتصب ... على أنه الاشكالية التي تربط انوثة النساء السودوات بنوع من المعرفة القديمة للأرض .<sup>2</sup>

- ومنه يمكن القول أن هاريس ترى ان هذه الارض تعرفها المرأة و خاصة المرأة السوداء لأنها كانت تعمل في معظم الأوقات فيها ، حيث جعلت علاقة المرأة السوداء والأرض رمزية متكاملة ، بمعنى الطبيعة لا يتم فهمها الا من قبل المرأة .

- وكذلك نرى أن النسائية كسبت رواجاً كبيراً وحققت انجازات عظيمة لولا الاضطهاد العرقي والجنسي والطبقي الذي عانت منه أكثر من النسوية الايكولوجية .

### أسس الايكولوجيا النسوية:

- نقد الاهتمام بالجانب الذكوري ورفض التمييز الجنسي بين الرجال والنساء .

- انشاء مبادئ أنثوية وأخلاق بيئية ، وهذان الأسس غايتهم الأساسية هو الإنصات للطبيعة كما عبرت عنه "ليندا شيفرد" في كتابها (أنثوية العلم) حيث قالت : " إن التلقي واحد من

<sup>1</sup> - ديريك هو ليمانس وآخرون، "من وحي التسوية البيئية"، المرجع السابق ، ص 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، صفحة نفسها.

خصائص الطراز البدائي للأنوثة" بمعنى التأمل في الطبيعة وتلقي ما فيها يهبنا دافع للإنصات للطبيعة والتجاوب معها وهذا ما يسمى بالحوار مع الطبيعة.<sup>1</sup>

- وهنا نستنتج أن الأيكولوجيا تعمل على تحقيق العدل والمساواة ما بين الجنسين ورد الاعتبار للعنصر النسوي هذه من جهة أما الجبهة الأخرى فهي تقديس الطبيعة وجعل لها أخلاق وكذلك جعلها من أولوياتها وتصديق لها حقوق كالنساء.

- من خلال فكرة ليندا شيفرد نستنتج أن الفلسفة النسوية الإيكولوجية تدعو الحوار والتشارك مع الطبيعة وأن عدم الانصات لها هو ما يجعلنا نواجه مخاطر بيئية عديدة.

- وعليه تطرقنا في مبحثنا هذا عن دور الحركة النسوية في المجال البيئي والإيكولوجي، وخاصة دور النسائية الأفريقية، وعليه إزاحة المركزية الذكورية عن ساحة حياتنا البشرية ورد الاعتبار للمرأة والبيئة الطبيعية على حد سواء.

---

<sup>1</sup> - ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم. العلم من منظور الفلسفة النسوية ت ر يعني الخولي، سلسلة عالم المعرفة (306) الكويت، 2004، ص 114.

## المبحث الثاني : الإيكولوجيا العميقة لأرني نايس والمسؤولية الأخلاقية لهانس جوناكس.

- لقد شهد العالم في القرن العشرين تحولات كبيرة في مجال البيئة ، و يمكن القول أن هذا التحول لم يكن في الجانب الفكري بل في الجانب الواقعي والفعلي، وهذا ما يجعلنا أمام مذهبين أكثر واقعيًا في العصر المعاصر وهو إيكولوجية العميقة لأرني نايس وأخلاق المسؤولية لهانس جوناكس، وعليه يمكن طرح التساؤل الآتي :ما المقصود بالإيكولوجية العميقة؟ وكيف ساعد هذا المذهب في التطور الفعلي والواقع لفلسفة البيئة؟.

- عبرت الأمريكية راتشل كارسون في كتابها الذي كان عنوانه ملهما هو الربيع الصامت عن الخطر الذي شهدته الكائنات الحية من قبل الأفعال الإنسانية وأدى لوفيات عديدة في حيوانات وعليه أتى الربيع صامتا خاليا من تغريدات الطيور ومختلف الأنواع الحيوانية. وكان تأثير هذا الكتاب واضحا على الفيلسوف النرويجي أرني نايس ودليل قوله : "إننا نبدأ بإعلان حركة الإيكولوجيا العميقة على المستوى الدولي انطلاقاً من صدور كتاب الربيع الصامت"<sup>1</sup>.

- وعليه وما نفهمه هنا أن مشروع الإيكولوجيا العميقة كان يشمل العديد من الدول ومشروع عالمي ليس محلي. وقد لاحظ العديد من المفكرين أن كتب الربيع الصامت لعالمة الأحياء راتشل كارسون ألهم ودفع العديد من الفلاسفة للاهتمام بفلسفة البيئة وأضفى العديد من الدراسات منها المقالة الشهيرة لإرني نايس بعنوان: (الضلل والعميق حركة إيكولوجية بعيدة المدى) وكذلك نفس الشيء بالنسبة لهانس يوناكس الذي كتب كتاب مبدأ المسؤولية، وكذلك اعتبر دافع لبول تايلور في كتابه (الاحترام للطبيعة) . ومنه يمكن القول أن كتاب كارسون ساهم في جعل المجال الإيكولوجي محل دراسة ومعالجة من قبل الفلاسفة، و كذلك الاهتمام بالجانب غير

---

<sup>1</sup> -Arne Naess, Deep ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, in Harold Glasser, Alan Derngson (eds), selected works of Arne Naess, Valox, Netherlands, Springer, 2005 p 191

انظر إلى: وجدي خيري تقسيم الإيكولوجية العميقة عند أرني نايس دراسة في فلسفة البيئة المعاصرة، مجلة كاية الآداب، ج13، ع 01، جامعة الفيوم يناير 2021 ص02.

انساني المتمثل في كائنات الحية، بغض النظر عن اختلاف كل فيلسوف وطريقته في معالجة هذا الأمر ولكن يبقى كتاب (الربيع الصامت) نقطة اشتراك في الهام العديد من الفلاسفة.

و نحاول هنا في بداية الأمر اعطاء مفهوم للإيكولوجية العميقة كما سماها نيس لأنه هو صاحب هذا المصطلح (Deepecology)

- الإيكولوجيا العميقة Deep ecology: وحسب رؤى ايسى دي جوناغ أن نيس هو أول من صاغ هذا المصطلح وهو صاحبه وكان ذلك سنة (1983م) و ملاحظة على ذلك أن نيس أعطى مفهومين جديدين لفلسفة البيئة وهما الإيكولوجية العميقة والإيكولوجيا الضحلة وحسب تحليله فتمثل الإيكولوجيا العميقة عنده في فكرة أساسية تتمثل في مسلمة أن البشر لا ينفصلون على الطبيعة بمعنى علاقتهم تكاملية يصعب الفصل والتمييز بينهم أما المصطلح الثاني فهو يركز على صحة البشر والوفرة المادية والمالية للدول، بمعنى أعمق الإهتمام بجانب البشري على حساب الطبيعة.<sup>1</sup>

- ونلاحظ أن نيس كان يشتغل في تطوير مشروع الأساسى الإيكولوجيا العميقة ، ودليل على ذلك ما قدمه في المؤتمر الدولي الذي انعقد في بوخارست سنة 1982 بعنوان "الضحل والعميق"، حيث أثنى على هذا المذهب ورأى بأن الإيكولوجية العميقة هي عبارة عن مذهبي في فلسفة البيئة غايته الأساسية الأولى هو الحفاظ على القيمة الذاتية لأي كائن حي سواء كان ذو فائدة انسانية أولاً.<sup>2</sup>

- والمقصود هنا أن هذه الإيكولوجية تدعو لاحترام كل ما هو موجود على سطح هذه البيئة والعالم الطبيعي سواء كان ينفع أولاً فهو يرفض أي احتقار أو تجاوز لاحترام الكائنات مهما تعددت قيمتها أو انعدمت وكذلك تكمن غايتها فى إعادة هيكلة المجتمعات البشرية وبرمجتها على هذا المفهوم .

<sup>1</sup> -Katz Eric, Andrew light, David Rothenber (eds), Beneath the surface: Gritical Essays in the Philosophy of Deep & cology Cambridge, MI pressress, 2000.

<sup>2</sup> - وجدي خير نسيم، مرجع سابق ص37.

" إن الإيكولوجيا العميقة ترى أن العالم الطبيعي هو توازن معقد ودقيق من العلاقات بين الكائنات الحية التي تعتمد على بعضها البعض داخل النظم الإيكولوجية ولا يصح للإنسان أن يشكل أي تهديد لهذه المنظومة بتدخله فيها ليس للكائنات الأخرى فقط، بل أيضاً لا ينبغي أن يشكل تهديداً لنفسه ولوجوده على هذه البيئة".<sup>1</sup>

بعد ما أكد نايس أن المبادئ الثمانية للإيكولوجيا العميقة علينا العمل عليها وليس الإيمان بها فقط والموافقة عليها فهي بالنسبة له المشروع الذي بحث على استبعاد المركزية البشرية وهذا ما يجعلنا أمام مشكلة ألا وهي كيف تتسرب هذه المبادئ إلى سلوكيات بشرية اتجاه البيئة الطبيعية؟ وعليه نجد نايس أنه بين ذلك من خلال الجدل البيئي والسلوك البيئي ويتمثل ذلك في الفرق بين الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجيا الضحلة.

- فالإيكولوجيا الضحلة تقوم في جوهرها على "مناهضة التلوث وإيجاد بدائل لنضوب المصادر الطبيعية"<sup>2</sup> بمعنى أن الإيكولوجيا الضحلة تتمثل مهمتها في معالجة المشكلات الأساسية للبيئة. "فا التغلب على أزمات البيئة هو مشكلة تقنية (...). فمشكلة موت أشجار الغابات يمكن التغلب عليها بخلق أنواع جديدة من الأشجار التي تنمو على الأمطار الحمضية ، بل ويمكننا إيجاد طرق نعيش فيها كلية بدون أشجار".<sup>3</sup> ومن هذا القول يمكن فهم أن أصحاب هذا الطرح يؤمنون بفكرة مفادها أن مدام التقدم العلمي والتكنولوجي في تطور دائم يستطيع الإنسان السيطرة على البيئة وحل كل أزماتها.

إذن نخرج بنتيجة أساسية وهي " أن الإيكولوجيا العميقة ترفض سيطرة الإنسان على البيئة أما الإيكولوجيا الضحلة فهي تشجع السيطرة على البيئة عن طريق التقنية والآلة.

<sup>1</sup> - مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة و المذاهب الفلسفية المعاصرة، مرجع سابق ص 88

<sup>2</sup> - Moo Douglas Is" Nature in the New Greation & New testament and the Journal of the & Vangelical theological Society Environment "in" Vol 149, 2006.

<sup>3</sup> - Pepper David, Eco-Socialism & from pap Ecology to Social Justice, london: Routledge, 2003 p180

- "تتأسس نماذج التطوير لدى أنصار حركة الإيكولوجيا الضحلة على فلسفات اقتصادية جامدة، تحقق في وضع السياق الإيكولوجي في اعتبارها".<sup>1</sup>

- وعليه يمكن استنتاج أن الإيكولوجيا الضحلة تهتم و تسعى أيضا للدفاع عن الأنظمة الاقتصادية الراهنة وحتى الأنظمة السياسية تحت ظل التكنولوجيا .

- والمقصود من هذه الفكرة أن أي كائن موجود على هذه الكرة الأرضية موجود لغاية ما وأن هناك علاقة وطيدة تجمعهم فلا يمكن فصل ولا كائن عن هذه الطبيعة وأن هناك ابطار إيكولوجي جامع لهذه العلاقة لا يستطيع الإنسان تجاوزه ولا إلحاق الضرر لأي كائن كان ونفس الشيء ينطبق على وجوده.

- "إن المبدأ الأساسي للإيكولوجيا العميقة هو الاعتقاد بأن البيئة المعيشية ككل ينبغي احترام حقوق كل من فيها للعيش والإزدهار بصرف النظر عن الفوائد النفعية للاستخدام البشري . وهي تعتبر نفسها عميقة لأنها تبحث بعمق أكثر في الواقع الفعلي للعلاقة الإنسانية مع العالم الطبيعي والتوصل إلى استنتاجات فلسفية أكثر عمقا من وجهة النظر السائدة في البيئة باعتبارها فرعا من فروع علم الأحياء".<sup>2</sup>

وهنا نجد السبب الحقيقي وراء استعمال هذا اللفظ لأنها تتعمق في المجال البحثي حول دراسة العلاقة ما بين الإنسان والبيئة وكائن الغير إنساني فهي تركز هنا على العناصر الثلاثة في النظم الإيكولوجية للعالم الطبيعي.

وعليه نرى أن هذا المذهب غايته الكبرى هو احترام القيم الذاتية لكل كائن في العالم الطبيعي ويمكن القول أيضا أن هذا التيار ساهم بشكل أساسي في اعتبار البيئة أو الفلسفة الإيكولوجية كفرع من الفروع علم الأحياء واكسابها طابع علمي نوع ما .

وقد تميز هذا التيار بعدة مميزات أو كما ذكرت في كتاب الفلسفة البيئية لمايكل زيمرمان المبادئ الإيكولوجية العميقة التي عرفت بثمان مبادئ وسنحاول من تحليلها .

1 - وجدي خير نسيم الإيكولوجية العميقة عند أرني نايس مرجع سابق ص 30.

2 - مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص86.

### المبادئ الثمانية الإيكولوجية العميقة:<sup>1</sup>

- قيمة الحياة البشرية و قيمة البشرية على الكوكب مستقلة بحدوداتها عن نفعها للأغراض البشرية .
- الحياة تتميز بعدة أشكال متنوعة وهذا التنوع يساهم بشكل أساسي في فهم وتحقيق القيمة الذاتية التي تتادي بها هذه الإيكولوجيا.
- البشر ليس لهم الحق في انقاص هذا التنوع ما عدى الأمر الذي يتعلق بتلبية الحاجات البيولوجية .
- وترى الإيكولوجيا العميقة أن أساس تحقيق مبادئها وفلسفتها على الصعيد الدولي والعالمي هو تغيير فكرة أساسية وهي " الاختلاف الجوهرى للانسان" الذي جعله القائد الأول في حكم هذه الطبيعة والكون وهذا الاختلاف سيطر على بقية المخلوقات الأخرى والأنواع الحية الغير البشرية المتواجدة تحت الظل البيئي والطبيعي.
- وهذه الفلسفة العميقة الذي نادى بها نيس كان لها افتراضات وهي كالتالي:<sup>2</sup>
- أن العالم ضخم وواسع. ولذلك فهو يؤمن فرضاً غير محدودة للبشر.
- أن البشر سادة مصيرهم، ويمكنهم اختيار أهدافهم والقيام بأي شئ ضروري لإنجازها.
- أن التاريخ البشرية هو تاريخ التقدم . ولكل مشكلة ثمة حل، ولذلك لا ينبغي للتقدم أن يتوقف.
- وكل هذه المسلمات تؤكد على النزعة الفردية التي اعتمدها الانسان لسيطرة على البيئة الطبيعية.

---

<sup>1</sup> - أرنو نايس : حركة الإيكولوجيا العميقة بعض الجوانب الفلسفية ضمت كتاب : الفلسفة البيئية تحرير ما يكل زيمرمان، سيف الإشارة إليه، ص270-271

<sup>2</sup> - معين رومية : الإيكولوجيا العميقة، مرجع سابق، ص02.

- وكذلك هذه الافتراضات تعبر عن النزعة المركزية للبشر، وهذه النزعة هي المهيمنة في الحضارة الغربية عامة. وهذه النزعة عبر عنها جريجوري باتيسون G. Beteson في خمس نقاط أساسية:

1. نحن ضد الطبيعة.
2. نحن ضد البشر الآخرين.
3. الفرد هو موضع التركيز.
4. نستطيع السيطرة على البيئة، وعلينا باستمرار لتعزيز هذه السيطرة.
5. التقدم التكنولوجي كفيلاً يحل محل المشكلات التي يشهدها هذا العالم.<sup>1</sup>

- "محدودية الإيكولوجيا الضحلة أو الإصلاحية ينبع من أنها لا تضع في اعتبارها مصالح واهتمامات وقيم العالم الطبيعي غير الإنساني.<sup>2</sup>

وحسب رأي نايس وكذلك حسب هذه الفكرة نفهم بأن الإيكولوجيا الضحلة تركز المركزية البشرية واهتمام بذات الإنسانية فقط.

وخلاصة لكل ما ناقشناه في ما يخص الأيكولوجيا العميقة والضحلة نستنتج أن أرني نايس يرفض الإيكولوجيا الضحلة لأنها تهتم بذات الإنسانية فقط، وتركز على النمو الاقتصادي وذلك من قبل اكتساح التكنولوجيا لكل المجالات وحتى المجال السياسي والأهم أنها تركز على المركزية البشرية التي لطالما رفضها أرني نايس من خلال الإيكولوجيا العميقة التي تحت على العيش المشترك والتعايش مع كل الأنواع الحية والغير البشرية والتحقيق الجوهرية للقيمة الذاتية

---

<sup>1</sup> -Bateson (G.), Steps to an ecology of Mund, the University of Chicag press, Chicago 2000, p. 500.

<sup>2</sup> انظر الى Eric katz , andew light, davide rothenber, beneath the surface ; critical essay in the philosophy of deep ecologie, cambridge, Mitpress, 2000, p XII

نقلا عن وجدي نسيم الايكولوجيا (10) العميقة لأرني نايس مرجع سابق، ص10.

لكل الأنواع . " كل قيمنا الأساسية، وأنماط حياتنا، ومكاننا في الطبيعة، وعلاقتنا بالآخرين سواء كانوا بشر أم كائنات حية غير إنسانية".<sup>1</sup>

وعليه يحد أرني نايس من تدخل الإنسان في المملكة الغير حية، ويسعى لتحقيق النمو والتطور ليس فقط من مجالات الاقتصادية والسياسية بل في كل الحياة الإنسانية وغير الإنسانية.

- إن ترعرع الحياة البشرية وثقافتها مع عدد سكان أصغر جوهريا وإن ترعرع الحياة غير البشرية يتطلب عدد سكان أصغر .

- رفض التدخل البشري الذي يشهده العالم حاليا ، وهذا بسبب تقادم الأوضاع.

- تغيير السياسات لأنها تؤثر في مختلف البيئات سواء اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية.

-التغير الإيديولوجي هو الخطوة الأساسية لتحقيق وعي عميق كما سماه نايس و يحدث فرق شاسع في الأوضاع البيئية.

- الذي يؤيد هذه المبادئ عليه العمل الفعلي عليها وليس فقط تقبلها من أجل انجاز " التغير العميق".

- تعتبر هذه المبادئ هي الركائز الأساسية والغاية منها هو تطبيق هذا المشروع فعليا وليس نظريا فقط كغيره من المذاهب، وكذلك تركز هذه الفلسفة أو هذا التيار على فكرة أن العالم الطبيعي هذا متعدد الأفراد سواءا كان من البشر أو غير البشر وأن كل الأنواع الحية تتميز بثقافتها الخاصة ومميزتها وان علينا احترام هذه الثقافة مهما كانت، فقد شهد هذا العصر فكرة ونظرية سيطرة الإنسان على الطبيعة واستغلال كل ما يخدم الإنسان وتهميش الانواع الأخرى التي لا تعود بالمنفعة على الإنسان مثل مسلمة المذهب البراغماتي، ولكن نايس وفي مشروعه هذا حاول رد الاعتبار لكل الأنواع الحية مهما كانت قيمتها وأكد أن وجودها بحد ذاتها قيمة وعلى الإنسان التعايش معها تحت ظل البيئة والتعمق في ما تحتويه للوصول إلى العمق

<sup>1</sup> Arm Noess, the ecologie of wisdom, op, cit ,p27

نقلا عن المرجع نفسه ص 11

الفلسفي والجوهري الذي تبناه طرحه هذا. وأكد أن البيئة نوع من هذه الأنواع الحية وعلى الإنسان افادتها وليس الاستفادة منها فقط وحماية قيمة هذا الكائن الحي.

المسؤولية الأخلاقية لهانز يوناس\* ( Ethical responsibility )

- يعتبر هانس يوناس Hans Jonas من أهم الفلاسفة للأخلاق البيئة المعاصرين وكذلك يعتبر عند أغلبيتهم أول من صاغ مذهب فلسفي للتعامل مع الأزمة البيئية بمختلف أبعادها.<sup>1</sup> أما يدفعنا هذا إلى معرفة فيما يتمثل مذهب يوناس؟ وكيف انتقد هو الآخر المركزية البشرية؟ وفيما تتمثل أخلاق المسؤولية عنده .

نقد يوناس للمركزية البشرية **Antiprevention** : كما سبق وأشرنا إلى هذا المصطلح الذي يهتم بذات الإنسانية فقط على حساب غيرها من الأنواع الحية الأخرى، ويمكن القول أن هذه المركزية البشرية بدأت نوعاً ما مع فلسفة ديكارت الذي اهتم بذات الإنسانية خلال العصر الحديث فكان كل ما يهم ديكارت هو الانتقال من الاهتمام بالطبيعة ووجود العالم الخارجي إلى الاهتمام بالإنسان في حد ذاته وعليه شهدت المرحلة الانتقالية من الوجود الكوني وما وراء الطبيعة إلى الوجود الإنساني وقال في هذا ديكارت من خلال كتابه (مقال عن المنهج) : "أقنعتني اكتشافاتي أنه من الممكن أن نصل إلى معرفة ستكون ذات نفع كبير لهذه الحياة.

و أنه بدلاً من الفلسفة التأملية التي تدرس الآن، نستطيع أن نجد فلسفة عملية نعرف بواسطتها طبيعة وسلوك النار والماء والهواء والنجوم والسماء وكل الأجسام الأخرى. وبالإضافة إلى ما نعرفه الآن من المهارات المختلفة لعمالنا ، نستطيع أن نستخدم هذه الكيانات وفق الأغراض المناسبة لها وبذلك نجعل أنفسنا سادة الطبيعة وملاكها".<sup>2</sup>

\*فيلسوف الماني وأحد فلاسفة البيئة المعاصرين،

<https://www.researchgate.net/profile> تاريخ الاطلاع 2024/05/06 توقيت 02:00

<sup>1</sup> - أنور مغيث، تقديمه لكتب وجدي خير يا نسيم، الفلسفة وقضايا البيئة - أخلاق المسؤولية، هانس يوناس أنموذجاً المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة 2009، ص12.

<sup>2</sup> مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 87.

وعليه نفهم بأن ديكارت ومن خلال فلسفته كان يناهز بفلسفة العملية أي التطبيقية ورفض الفلسفة التأملية التي شهدنها في العصر اليوناني والوسيط وخاصة المنهج التأملية الذي اتبعه فلاسفة اليونان و انتهجوه لمعرفة أصل الوجود الكوني، وبطبيعة الحال حاول ديكارت بجعل هذه الفلسفة وهذا التأمل في الوجود والنفس الإنسانية.

- يستطيع التحرك بإرادته و بوعيه وهذا الشيء لنتيجة عاطفته وحاجته البيولوجية أما النبات لا يتحكم في مكان تواجدته لكن بفضل النظم البيئية ومكوناتها يستطيع التحكم في نموه. وهذا الاختلاف في الوعي بين النبات والحيوان لا يعتبر تناقض وصراع بل يعتبر مكمل للوعي الكائنات الغير بشرية ككل.

**2/ المسؤولية بين الفكر اليوناني والفكر الكلاسيكي:** عرفت المسؤولية كمفهوم عند الكلاسيكيين و لكن اعتبر يوناس هو من طور من صيغة مفهومها وتعد من الأسس المركزية لفلسفته بخصوص الإتيقا البيئية الجديدة. والسبب وراء طرحه هذا هو قلقه حول مستقبل الأجيال القادمة، وخاصة تحت تهديد الأزمة الإيكولوجية خصوصاً بعد إتساع الساحة العامة للأسلحة النووية وكذلك استنزاف خيرات الطبيعة<sup>1</sup>.

-إذن ساهم قلق يوناس هذا من مشكلات البيئة في تطول النسق الأخلاقي للبيئة وفرض الاحترام للطبيعة والمستقبل الآتي ، وكما قلنا أنها هانس يوناس في نقده للمركزية البشرية قسم العالم إلى الكائنات البشرية والغير بشرية أو ما يسمى ثنائية الأنا والآخر وقد شكل موضوع المسؤولية هو الطرف الآخر يقول يوناس "ان اهتمامنا هو الالتزام الاساس بمراعاة مستقبل الإنسانية الذي منه تشتق كل الالتزامات الأخرى. خصوصاً نحو الإنسان الآتي"<sup>2</sup>. ويقصد هنا أنّ الإنسان والتطور الذي وصل إليه أصبح يشكل خطراً و تهديداً على الطبيعة ومستقبل الانسان القادم لهذا تسعى المسؤولية الأخلاقية عنده إلى توعية الإنسان وتحميله مسؤولية اتجاه هذه البيئة وعليه العمل على الحفاظ على حقوق الإنسان المستقبلي.

<sup>1</sup> - محمد بن سباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس، مرجع سابق، ص 97

-وقد عبر يوناس عن هذا من خلال كتابه " مبدأ المسؤولية" مجابها بهذا الكتاب الواجب الكانطي، لأن في نظره اخلاق كانط صارت أسهل من الخطر العقلي التكنولوجي في وقتنا هذا<sup>1</sup> وهنا نفهم أن المسؤولية الكلاسيكية تتمثل في الأخلاق الكانطية ومبدأ القيام بواجب من أجل الواجب، فحسب رأي يوناس فهي لا تتساوى مع خطورة التكنولوجيا والألية. وعليه بدأ تشكل المركزية البشرية وذلك بتلبية حاجيات الإنسان

ونفعه و بالاهتمام به بشكل أساسي. وطبقت هذه النظرية حتى في المجال البيئي من خلال استغلال كل ما في البيئة الطبيعية من موارد لنفع الإنسان.

-ونجد هانس يوناس يرفض فكرة ديكارت خاصة التي وضعت الذات في مقابل الطبيعة والتي أسست التيار الأخلاق النفعية التي لم تنظر إلى الخير الا من منظور ما يحقق اللذة والسعادة و مصلحة الإنسان دون سواه<sup>2</sup>

ومنه نرى أن هناك نقطة اشتراك بين أرني نايس وهانس يوناس وهي رفض مركزية الذات البشرية والإنسانية.

-فهانس يونس يرى حسب قوله: " حتى الأميبا لديها وعيها الخاص، وهذا يعطيها حالة مميزة من الوضوح الأنطولوجي"<sup>3</sup> بمعنى أن كل كائن غير إنساني لديه وعيه الخاص وكذلك استعمل نفس المصطلح لنايس وهو كل كائن له قيمة ذاتية وكذلك ساوى ما بين الإنسان وكائنات الحية الغير بشرية بعكس ديكارت الذي ركز الوعي الإنساني فقط.

-ولم يركز هانس يوناس على الوعي فقط بل أضاف مصطلح جديد وهو الغرضية ومعناها العام هو ان هذه الكائنات الغير بشرية تعمل باجتهد على المكافحة من أجل تجنب خطر لوجود و تسعى لفرض وجودها وانتزاعه من العدم.

<sup>1</sup> محمد بن سباع، الفلسفة الإيكولوجية عند هانس يوناس، مرجع سابق، ص 97.

<sup>2</sup> أم الزين بن شيخة المسكيني، هانس يوناس ، الفلسفة الغربية المعاصرة تقديم علي حرب، دار منشورات الاختلاف، ج 1 ، الجزائر، ط1، 2013، ص975 .

<sup>3</sup> Han Jonas, the phenomenon of life, toward a philosophical Biology euanstan, North western university, press 2001, p 61.

وليس هذا فقط بل يبين أن هناك تمايز في الوعي بين هذه الكائنات الغير بشرية مثل الحيوانات ونباتات « فإن كانت كل الكائنات الحية تشترك في الوظائف النباتية مثل التغذية والتكاثر، إلا (...) تطور القدرات الحسية عند الحيوانات تشير إلى التقدم العظيم في الحرية، فإذا كانت النباتات تتحرك بواسطة الحاجة وليس بواسطة الرغبة أو العاطفة ، حيث يتم غرسها في بيئتها وتجد تحت رحمة المادة القريبة ، فإن الحيوانات تتحرك بحسب وعيها الإدراكي للأشياء المنفصلة عنها وكذلك بسبب قدرتها على التحرك تجاه الأشياء أو بعيداً عنها استجابة لعواطفها»<sup>1</sup> والمعنى هنا أن الإثنين رغماً تواجد هما في بيئة واحدة إلا أن كل نوع يمتاز بوعي وسمات خاصة.

-وقد رأى البعض أن فكرة المسؤولية الاخلاقية ليوناس اقتبست من الفكر الكانطي الذي يتميز بمطلقية و القطعية (الأمر القطعي) ولفهم نقطة التشابه هنا علينا المرور على الزوج الإتيقي المعروف ب: إتيقا المبادئ

وإتيقا النتائج الا وهو ماكس فيبر<sup>2</sup> و بمعنى أوضح نرى أن يوناس فيما يتعلق بمبدأ المسؤولية زواج ما بين الفكر الكانطي وفكر فيبر حيث نجد فيبر أكد على اتيقا المبادئ وخاصة مبدأ العقلي، الذي يؤكد على قيمة العقل بشكل كبير هذه فكرة اتيقا المبادئ التي لا تنتظر للمبدئ أما اتيقا النتائج تقوم على الغاية بمعنى نتيجة وغاية الفعل وهنا نجد أن التميز بين هذه الاتيقا ساهم في نشأة المسؤولية الأخلاقية بحيث ينطبق فكر ماكس فيبر الكلاسيكي على الفعل البشري فهناك فريق يفعل الأمر بمبادئ الفعل والعقل دون انتظار النتائج، وهناك فريق يفعل دون مراعاة المبادئ والهدف هو تحقيق غاية ونتائج<sup>3</sup>.

نجد يوناس سمي الصف الأول ب الإتيقا الموجهة نحو الموضوع أو ما تسمى ب الإتيقا المحبة للخير الأسمى كما عرف عند كل من أفلاطون و كيركغارد وسبينوزا وكذلك أخلاق كل من الديانة اليهودية والمسيحية التي تكون أفعالها وفق مبادئ من أجل بلوغ الخير الأسمى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Han Jonas, the phenomenon of life, toward a philosophical Biology euanstan, Ibid, P65.

<sup>2</sup> أم الزين بن شيخة المسكيني، هانس يوناس ، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص979

<sup>3</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص980.

هنا يركز على فلسفة اليونان والأديان السماوية التي تعطي أهمية والأولوية للمبادئ الأخلاقية التي ترفض المصالح الشخصية وترتكز على الوصول للسعادة والخير الأسمى.

- أما الصنف الثاني سماه به اتيقا النقيض اتيقا الفعل وهذه الاتيقا تكون نحو الذات لا الموضوع وكيفية فعل الفعل ونجد هذه الاتيقا في الفلسفة الوجودية لسارتر و هيدجر وحتى نجدها في فلسفة نيتشه.<sup>1</sup> بمعنى هذه الاتيقا تركز على الذات أكثر من الموضوع.

-و نجد يوناس فرق ما بين المسؤولية الأخلاقية التي نادى بها والإلتزام الذي شهد في العصر الكلاسيكي فالإلتزام يعني تحديد الأفعال الخلقية في حد ذاتها والأخذ بها أما المسؤولية تعنى تحمل تبعات الفعل ، فنجد أن المسؤولية

كانت تحتل المركز الثاني في فلسفة الأخلاق ماعدى فلسفة جون بول سارتر التي احتلت مركز أول.<sup>2</sup>

نلاحظ بان يوناس رأى أن في العصر الحديث وكلاسيكي و مانادت به فلسفة الاخلاق ليس سوى إلتزام أي تحديد الفعل الخلقى في حد ذاته ولكن يركز على المسؤولية بمعنى تحمل نتائج الأفعال مهما كانت.

وعليه يعتبر الدافع وراء تبني المسؤولية هو الثورة التكنولوجية ومانتجت عنها من آثار سلبية وكذلك الثورة على الفكر الأخلاقي المتمثل في الإلتزام. و أيضا شمل مشروع يوناس (التجاوز نحو اتيقا البيئة وأخلاقيات جديدة)

### حفظ حقوق الاجيال السابقة أو كما سماه المسؤولية نحو المستقبل:

وتتمثل في مسلمة كبرى ألا وهي "ينبغي على المرء دائما أن لا يسرف بطريقة تجعل من نتائج أفعاله تدميرا لأسس كرامة الحياة الإنسانية في المستقبل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أم الزين بن شيخة المسكيني، هانس يوناس ، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 980

<sup>2</sup> مصطفى النشار، مدخل الى فلسفة البيئة و المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 106.

<sup>3</sup>

بمعنى فكرة حقوق الأجيال المستقبلية يسعى من خلالها يونس لتوعية الإنسان العالي وجعله يفكر أكثر عندما يبتكر افعال جديدة وأن يقضي على فكرة المركزية الإنسانية التي تتمثل في الحفاظ على البقاء في الوقت الراهن وليس هذا فقط بل يسعى من مشروعه هذا لتحقيق الارتقاء في حياتهم أكثر وكذلك حياة أبناء المستقبل وأنّ أي تقدم يتحصله الإنسان يجب أن يكون يخدم الإنسان الحالي والإنسان القادم في نفس الوقت.

### المبحث الثالث: نقد كل من الفلسفة النسوية الإيكولوجية والإيكولوجية العميقة.

1 - انتقدت الفلسفة الإيكولوجية للنسوية من قبل الإيكولوجيا الاجتماعية وذلك باعتبارها "شكلاً من اللاعقلانية غير جديرة بالانتباه الجدي. فجميع النسويين الإيكولوجيين تقريباً يمجّدون المرأة كأخر إلى جانب الطبيعة غير البشرية وذلك بتضخيم فج للأفكار سيمون دوبوفوار في عرضها الحاذق للموضوع<sup>1</sup>.

ويقصد هنا أن الإيكولوجيا الاجتماعية كانت رافضة للتفكير النسوي خاصة في المجال الإيكولوجي لأنهم ربطوا بشكل متكامل المرأة بالطبيعة علاوة على ذلك قدسوا الدور النسوي لدرجة جعله جزءاً من الطبيعة وذلك من خلال فكرة توحيد الطبيعة مع المرأة.

وترى بيهل جانباً في قولها هذا: "بدلاً من العمل على الاستعاضة عن فضائل دولة المدينة بتلك العائدة إلى الأويكوس "Oikos" (وهي اللفظة الأغريقية التي اشتقت منها لفظ إيكولوجي) التي اضطهدت تاريخياً (وذلك وفق ما يظنه النسوي الإيكولوجي). ينبغي على النساء في الحركات البيئية الانغماس في العلم السياسي كجزء من سياسة تحررية حقه والمطالبة بالمواطنة لأنفسهن، ينبغي عليهن في المدى الطويل الخروج من الأويكوس - سواء بالمعنى الحرفي الذي يشير إلى منزل الأسرة ويشير إلى قيم النساء والعمل على توسيع المجال الكامل لقدراتهن البشرية<sup>2</sup>.

والمعنى هنا أن الحركة النسوية استغلت الجانب الإيكولوجي للدخول للمجال السياسي.

وتقول أيضاً « عاطفة الرعاية ليست شيئاً يمكن للمرء منحه بشكل أصيل إلى الناس كافة، كما لا يمكن للرعاية كعاطفة أن تعم وتعد أساساً للتنظيم الاجتماعي خارج الجماعات الصغيرة الخاصة بالمرء استناداً إلى القرابة<sup>3</sup> » والمعنى الأهم هنا أن النساء ذات عاطفة زائدة وهذه العاطفة لا تبني المجتمع ولا حتى السياسة وأنظمتها.

<sup>1</sup> Janet Buehl, rethinking Ecofeminist politics, Boston, South and press, 1991, p15

<sup>2</sup> Ibid p48

<sup>3</sup> Ibid p52

"إن نوع الرعاية الذي تشعره به الأم أو الأب إزاء الطفل لا يمكن تعميمه بصرف النظر عن التغاضي - فيما يتعلق بفلسفة البيئة - عما إذا كان المرء يفكر كالجبل أو يسمح لنفسه بأن يكون شجرة"<sup>1</sup> ، وهذه الفكرة تؤكد على ميزة المرأة بالعاطفة وخاصة عاطفة الأمومة وعليه يصعب تقديمها لأفراد المجتمع لأنهم بأطفال، وكذلك أكدت بيهل أن مصطلح النسوية الايكولوجية قد أصبح مشوشاً باللاعقلانية، وأنها على تستطيع أن تعير عنه في مشروع واحد وهذا راجع لأنها تعتبر أفكار مشوشة لا يمكن صياغتها في أسلوب منسق ومنسجم<sup>2</sup>.

## 2- نقد الإيكولوجيا العميقة :

وأبرز ما قيل في نقد إيكولوجية نايس وما أتى به في مشروعه والمعنى الذي يحتوي عليه كل من المصطلحين العميقة والضحلة أولاً أنها سبب في نشر الفاشية وإدانتها وكذلك تهميش الدور النسوي.

وسيطرة البشر على البعض الآخر<sup>3</sup> وكذلك من أهم الانتقادات التي واجهتها إيكولوجيا العميقة (ترى البشرية كشيء بشع متمركز على نفسه ويفرض أنها ناتج ضار من نواتج التطور الطبيعي)<sup>4</sup> والمقصود هنا أن إيكولوجيا العميقة هي نتيجة التكنولوجيا و التطور التقني والألي وليست كسلاح لمواجهة كما نادى بها مبادئها .

و عليه يمكن القول أن إلا نقاء إيكولوجيا النسوية متمثل في :

1 - المرأة عاطفية وهذا الأمر لا يساعدنا في إنتاج مجتمعات وسير الأنظمة السياسية.

2- الإيكولوجيا النسوية ما هي إلا قناع لاكتساح المجال السياسي. أما الإيكولوجيا العميقة والضحلة أعتبرو كنظام فاشي بتزعة جديدة.

<sup>1</sup> Janet Buehl, rethinking Ecofeminist politics, Ibid, p148

<sup>2</sup> Ibid , p149

<sup>3</sup> مصطفى النشار، فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 98

<sup>4</sup> Murray Bookchin, social ecology versus DopEcology, Green prespective, newsletter of the green program project, summer 1987

نقلا عن وروبيك فوكس، المناظرة ومثيلاتها بين الايكولوجيا العميقة والنسوية الايكولوجية ضمن كتاب مايكل زيرمان، الفلسفة البيئية، مرجع سابق، ص 320

3- تعتبر إقصاء الدور النسائي في المجال الانساني ككل وليس البيئي فقط.

ونجد أيضا نقد النسوية الإيكولوجية للإيكولوجية العميقة خاصة حول فكرة المركزية البشرية ودليل قولهم (إنها تتحدث عن مركزية بشرية محايدة جنسانيا كجذر للهيمنة على الطبيعة في حين أن المركزية الذكورية هي الجذر الحقيقي في الواقع)<sup>1</sup>.

وهذا القول بين الموقف النسوي من الإيكولوجيا العميقة حيث ترى أن هذه الإيكولوجيا لم تحدد الجنس الذي يسيطر على الطبيعية وليس هذا فقط بل صنفت المركزية البشرية على أنها مركزية ذكورية وأن مواقفهم وتياراتهم هي التي أثرت في البيئة الطبيعية بامتياز.

-تقول كذلك مارتي كيل في نقدها للإيكولوجيا العميقة أنها تهتم ب: ( تحدي النظرة إلى العالم المتمركزة بشريا (...)) بنما بالنسبة إلى النسويين الإيكولوجيين إن النظرة إلى العالم المتمركزة ذكوريا هي بؤرة التحول المطلوب)<sup>2</sup>.

و نفهم من هذا القول أنها قارنت ما بين الإيكولوجيا العميقة والنسوية الإيكولوجيا وقد أكدت أن المركزية البشرية هي نفسها المركزية الذكورية، بحيث لم تهتم الإيكولوجيا العميقة بدور النسوي اتجاه البيئة والطبيعية وأن سبب هذه المركزية هو العنصر الذكوري.

**المبحث الرابع: المحافظة على البيئة وكائن حي بين حملات التوعية وسلوكيات التجربة البيئية .**

ما لا حظناه من خلال تحليلنا للمذاهب الإيكولوجية وأخلاقياتها هي أنها اكتشفت السبب الأساسي وراء تقاوم الأزمات البيئة وجعلها تعاني من مشكلات عويصة هو "التطور التقني والعلمي واكتساح الآلة وتكنولوجيا" للساحة العالمية ، ولكن الأهم من ذلك وما نحاوله معرفته من خلال بحثنا هذا هو كيفية معالجة هذه المشكلات وكيفية تطبيق تلك الأخلاقيات والمبادئ المذهبية على الصعيد العالمي فعليا وتطبيقاً. والأهم من ذلك كيفية الحفاظ على البيئة الطبيعية و الكونية التي نعيش تحت ظلها و مجالها الواسع هذا. ومنه: كيف تساهم كل من التوعية

<sup>1</sup> ورويك فوكس، المناظرة ومثيلاتها بين الإيكولوجيا العميقة والنسوية الإيكولوجية، مرجع سابق ، ص321

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص322

البيئية والتربية في الحفاظ على البيئة ؟ وما هو دور وسائل الإعلام والتواصل للمساهمة في الحفاظ عليها ؟

وبما أن وقتنا المعاصر يشهد عصر الذكاء الاصطناعي يمكن القول : ما هو موقف الذكاء الاصطناعي في الحفاظ على البيئة باعتبارها كائن حي آخر ؟

**1 - التوعية البيئية :** هي عبارة عن سلوكيات وحملات تحسيسية تهدف إلى تغيير المواقف حول المحيط البيئي وكذلك فهم الإدراك الشعبي للمسألة البيئية.<sup>1</sup>

فتعتبر التوعية البيئية آليات هدفها التأثير في الأفراد المجتمع من أجل اكسابهم وعي ايكولوجي وكذلك تنشئ أفراد مجتمع صالح يرى للبيئة بنظرة عقلانية وتسعى لاحترام البيئة واعتبارها كجزء أو ككائن حي آخر يجب العيش معه والتشارك.

من الآثار الايجابية لهذه الحملات التوعوية البيئة كالتالي :<sup>2</sup>

1- تحقيق اليقظة والوعي بالبعد البيئي وذلك بتغيير الشعور اتجاه البيئة كأنها مجرد مادة استغلالية ، وقد عبر عن ذلك العديد من الشهود عليها قائلين بفضل هذه الحملات اصبحت أرى البيئة بمنظار جديد.

- "لقد أقنعتني هذه الحملات بالمخاطر المحدقة بالبيئة" وكذلك صرحوا أيضا ب" أدركت الآن بأن الأمر جدي. لقد صرت منتبها إلى كل ما يؤدي المحيط". وهذه الأقاويل كلها تصرح مدى التأثير الإيجابي لهذه الحملات وكذلك اعطاء أهمية كبيرة لهذا المحيط . وهذه الأراء حسب ما صرح عنه الجمهوري التونسي و قد بلغت نسبة رضائهم عن هذه الحالات وتأكيدا 68 % .

2- جعل البيئة مرجعاً وقيمة ثقافية، فما يعرف عن البيئة أنها المحيط والأرضية التي ينشأ فيها جل المجتمعات "إنّ البيئة في قضية كل الناس إنها شيء هام ومقدس. إن قيمة الامم تقاس بمبلغ الاهتمام الذي توليه للبيئة. " وهذا يعني أن البيئة هي مرآة تعكس الثقافة والتطور

<sup>1</sup> رضا عبد مولا، المواطن والمسألة البيئية، مرجع سابق، ص146.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص- ص146 147.

والرقي للدول والمجتمعات وكل ما كانت الدولة تعتني بالبيئية تقاس قيمته أمام الدول الاقتصادية والمتطورة الكبرى.

3- تساهم في الانخراط البيئي بحيث تشكل الإحساس البيئي الذي ينتج عن شعور المسؤولية، وعليه تنتقل من الإنخراط في البيئة للإلتزام بالبيئة كالقضية، فتصبح البيئة الموضوع الشاعر للمجتمعات وكذلك تصبح قضيتهم الراهنة والعمل على حمايتها.<sup>1</sup> وكلنا نعرف كيفية تطبيق حملات توعوية وذلك من خلال الحملات التحسيسية، غرس الأشجار وخاصة اشتراك الأطفال والشباب فيها ، عمل تطوعي لتنظيف البيئة. تشكيل نخبة الشابة والمتففة للدفاع عن البيئة.

-ولا ننسى دور وسائل الإعلام والإتصال في الإشهارات لحماية البيئة تبادل الآراء حول هذه الحملات ابتكار طرق جديدة لحماية البيئة ومناقشة، العمل على وضع برامج ثقافية لتشكيل الوعي الإيكولوجي والبيئي سواء في العائلات أو الرأي العام بصفة عامة. تخصيص الاحتفال بأعياد البيئة كعيد الشجرة، جعل الدولة للبيئة ميزانية خاصة من أجل التطوير في الأساليب للحفاظ عليها وربطها بالمجال الاقتصادي لتكون أكثر أهمية ويولي لها المجتمع الإهتمام المطلوب.

هذه الحملات التوعوية للبيئة تأثر بشكل كبير على نفسية الأفراد وبالتالي تجعلهم يحسون أكثر بالمسؤولية اتجاه البيئة الطبيعية وتكوين الوعي البيئي المراد عليه خاصة من قبل المذاهب الايكولوجية المعاصرة وأخلاقياتها التي نادى بها .

### دور التربية البيئية في الحفاظ على البيئة :

يرى مختلف المفكرين أن سلوكنا اتجاه البيئة الطبيعية مهم جداً حيث هو المسؤول عن التعريف بالأنا ويحدد مدى وعينا ومدى عقلانية ذواتنا. فمشكلة البيئة والصراع الجدلي بين الأنا وطبيعة يرجع بشكل أساسي لوعينا الثقافي وهنا تأتي دور التربية وخاصة في نفسية الطفل لأنه شاب غد و مستقبل هذا المجتمع.

<sup>1</sup> رضا عبد مولاة، المواطن و المسألة البيئية، مرجع سابق، ص 150.

- العالم لا يعم الأنا والغير البشري فقط بل يضم أيضا الغير البيئي فالبيئة هي أيضا كيان وهي أيضا موجودة مثلنا وليس هذا فقط بل هي من شروط الأساسية للوجود الإنساني.<sup>1</sup>

وعليه تعتبر التربية أساسا لتحقيق وعي الغير البيئي، والتربية البيئية يجب أن تكون في القطاع التربوي و التعليمي في جل المدارس فكما قلنا أن الطفل هو شاب المستقبل وعلى التربية البيئية أن تشكل التنشئة الاجتماعية والفكرية للطفل منه البداية لكي يعي و يكبر على حب الطبيعة والبيئة والشعور والاحساس البيئي والمسؤولية اتجاه هذا المحيط الايكولوجي والسبب الوجود لمجتمعاتنا ووجودها وتنمية الفكرة أننا جميعا نشارك أيكوسا واحدا.

-و تكمن أهمية التربية البيئية في أنها: "تنتج التربية البيئية لأطفال الاطلاع على المعظلات المتعلقة بالبيئة حيث يعيشون ويدرسون ويلعبون . وفي خضم هذا الاطلاع ينمي الطفل مهاراته الفكرية والمعرفية والسلوكية للتعامل مع الغير البيئي المتغير باستمرار. مما سيستحث عقله الصغير على فهم أعمق القضايا البيئية ووعي بها وبتحدياتها، كما يطور لديه المهارات اللازمة لاتخاذ قرارات مستتيرة ومسؤولة بغرض من الحفاظ على المحيط الحيوي وتحسينه".<sup>2</sup>

- ومن هذا الطرح نستنتج أن التربية البيئية تعتبر الطفل ثمرة والبذرة الأولى لنجاح هذا المشروع وكذلك نرى الطفل الأرضية الأولى التي تساعدنا في كسب وعي بيئي وايكولوجي يحترم النظم البيئية والطبيعية.

"وهذا كله لاعداد طفل ليصبح مواطن بل ومواطننا عالميا، وعضوا ايجابيا وفعال في إيجاد الحلول لمشاكل مجتمعه"<sup>3</sup> ، وذلك بأن ينظر للبيئة على أنها قضية ثقافية واجتماعية مقدسة.

- التربية في المدرسة الجزائرية :

1 جميلة حنيفي، الانا والغير البيئي : التربية على الوعي الايكوس مشترك، أعمال الملتقى الدولي، سؤال الغيرية من الواقع المأمول الى غير المأمول، وحدة البحث في علوم الانسان للدراسات الفلسفية الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران -2، الجزائر، 2024، ص40.

2 جميلة حنيفي، الانا والغير البيئي : التربية على الوعي الايكوس مشترك ، المرجع السابق، ص46.

3 نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

- تعتبر الجزائر من البلدان النامية والتي تحاول دمج مختلف من الجوانب من التنمية المستدامة في المناهج الدراسية بطريقة فعالة وهذا أطلق عليه اسم تحضير المناهج الدراسية.

"وفي سياق الإصلاحات التربوية قامت وزارة التربية الوطنية بالجزائر بتضمين مواضع البيئية في البرامج الدراسية"<sup>1</sup>.

فإذا رجعنا إلى الكتب اللغة العربية للسنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي نلاحظ أن موضوع البيئة قد خصص له محور متنوع (نص للقراءة ، أشودة ، وكذلك تقديم أسئلة حول البيئة) مرفقا بذلك مجموعة من الصور والرسومات وحتى المحفوظات مثال: (أنا أحب الشجرة لمحمد الأخضر السائي ، رفيقي الأرنب لسليمان العيسي، محفوظة الطبيعة في بلادي لخضر بدور، قصيدة الطبيعة عبد الله خمار....)<sup>2</sup>

ولا ننسى كتاب التربية الإسلامية الذي يحتوي على آيات قرآنية لتحفيز على احترام البيئة ونظافتها وكذلك الرفق بالحيوان وكل الكائنات الحية.

#### - موقف الذكاء الاصطناعي للحفاظ على البيئة:

أقرت الأمم المتحدة بدور الذكاء الاصطناعي خاصة بعد تقرير الذي أعده الباحث أوين مولهيرن التي نشرته مؤسسة "إيرث" بحيث يحتوي على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة في المجال البيئي. بحيث يقول "إن للذكاء الاصطناعي القدرة على تسريع الجهد العالمية لحماية البيئة". وذلك من خلال<sup>3</sup>:

- الحفاظ على الموارد من خلال مراقبة تلوث الهواء وانبعاثات الطاقة.

- المساعدة في تطوير شبكات النقل .

- مراقبة إزالة الغابات.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص47

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص48

<sup>3</sup>محمد سناجلة، الذكاء الاصطناعي سلاح جديد في يد البشرية في مواجهة التحديات البيئية، من موقع الجزيرة ، <https://aja.me/9e9ttt> ، تاريخ الاطلاع 2024/05/22 توقيت 21:44

- التنبؤ بالظروف الجوية القاسية.
- شرح القدرات الكبيرة الكامنة في استخدام التعلم الآلي في جمع وتحليل البيانات للمساعدة في مكافحة التغير المناخي ،
- تحسين طرق توليد الطاقة التركيز على استخدام الطاقة المتجددة
- اضافة إلى نشر أجهزة الاستشعار والعدادات الذكية داخل المباني
- الذكاء الاصطناعي يساهم في التنوع البيئي وذلك راجع لاتصاله بالأقمار الاصطناعية واكتشاف التغيرات في استخدام الأراضي.
- مراقبة الغطاء النباتي.
- التنبؤ بالكوارث الطبيعية وتحذير الأفراد .
- واكتشاف مصادر التلوث بشكل سريع .
- كشفت جامعة أوهايو الأمريكية مؤخرا مشروع يتمثل في بناء برج جديد يعتبر نقطة محورية نهدف لمراقبة التغيرات والظروف البيئة المختلفة طوال الوقت.

الفصل الثالث: المسؤولية الأخلاقية في العالم البيئي وصولاً لتكون الوعي البيئي و أثره في السلوك البشري

خاتمة

## الخاتمة:

و في ختام هذا البحث الذي تطرقنا في إلى فلسفة البيئة و أخلاقياتها بين التنظير و الواقع،  
تحصلنا على العديد من النتائج و هي كالتالي:

- البيئة هي المحيط الذي يحتوي على كل الكائنات الحية.
- أخلاقيات البيئة هي الضوابط و القواعد الإجرائية التي تعمل على حماية البيئة و ثروتها و الأهم احترامها و اعتبارها كائن حي.
- تكمن غاية الإيكولوجيا في معالجة مشاكل فلسفة البيئة.
- نوع العلاقة ما بين الانسان و البيئة هي علاقة جدلية حيث أن الفلسفة ساهمت في اكتشاف الانسان لمدى أهمية هذه البيئة.
- الثورة التكنولوجية و المعلوماتية هي السبب الرئيسي وراء تدمير البيئة الحية.
- شهدت الطبيعة و البيئة في الحضارة الشرقية و اليونانية مرحلة من التقديس و العبادة خاصة في الحضارة الشرقية أما فيما يخص الحضارة اليونانية فقد تمثلت أهمية الطبيعة عندهم في البحث عن أصل وجودها.
- دور الديانات في العصر الوسيط في التأكيد على أهمية البيئة و خاصة الدين الإسلامي بحيث شهدنا العديد من الآيات الشريفة و أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام في احترام البيئة و الحفاظ عليها و على نظافتها و احترام الكائنات الغير بشرية المتواجدة بها.
- فكر ديكارت الذي ساهم بشكل كبير في نشأة المركزية البشرية و ذلك بالدعوة إلى الاهتمام بالذات الإنسانية على حساب الطبيعة و عليه تأزمت العلاقة ما بين الإنسان و البيئة و هذا ما ساهم في تقادم المشكلات البيئية.
- ظهور مختلف التيارات الفلسفية و التي نادى بالأخلاقيات بالحفاظ على هذه البيئة و رد الاعتبار لها بعد تأزم علاقتها مع الإنسان و بالتالي تشكل ما يسمى بالايثيقا الايكولوجية.
- مساهمة النسوية الايكولوجية و أسسها في رد الاعتبار للبيئة تحت شعار المرأة و الطبيعة على اتحاد.

- تأكيد النسوية الإيكولوجية على ان مخاطر البيئة نابغة عن سيطرة و تحكم العنصر الذكوري في البيئة الطبيعية.
- الإيكولوجيا العميقة التي نادى بها آرني نايس التي حثت على المساواة ما بين الانسان و كل الكائنات الحية الغير بشرية مهما كانت سواء نافعة أو لا للإنسان.
- تشارك كل من آرني نايس و هانز جوناكس في نقطة نقد المركزية البشرية التي تركز على الانسان بفرار باقي الكائنات الحيوانية الأخرى.
- المسؤولية الأخلاقية التي نادى بها هانز و الغاية منها هو الشعور بالمسؤولية اتجاه البيئة و معاملتها ككائن حي.
- التأكيد على حقوق أجيال المستقبل و ذلك من خلال منظومة الحفاظ على ثروات الطبيعية و ضمان حق أبناء الجيل القادم.
- كذلك التأكيد هانز جوناكس على دور الفيلسوف و مدى أهميته في حل المشاكل و المعضلات الفلسفية، و نفس الشيء بالنسبة للبيئة.
- سعي جوناكس و نايس لتكوين الشعور و الوعي البيئي لدى أفراد المجتمعات.
- تقديم آرني نايس لمصطلحين أساسيين في المجال البيئي و الإيكولوجي، ألا و هما الإيكولوجيا العميقة التي تنادي بالعدالة بين الكائنات البشرية و غير البشرية، و الإيكولوجيا الضحلة التي تسعى إلى حل كل المشكلات البيئية فقط كالتلوث.
- كذلك تعرفنا على دور الحملات التوعوية في الحفاظ على البيئة التي تتمثل بحملات تحسيسية لتحقيق الوعي الإيكولوجي المطلوب.
- دور التربية البيئية في غرس الشعور البيئي اتجاه النظم الإيكولوجية و خاصة عند الأطفال.
- تطبيق المدارس الجزائرية للتربية البيئية و ذلك من خلال البرامج التطبيقية و التربوية للطفل و خاصة في المرحلة الابتدائية لنموه على الوعي البيئي و الشعور الإيكولوجي و عليه جعل البيئة و نظمها كقضية مقدسة.
- دور وسائل الاعلام و الاتصال في الحفاظ على البيئة من خلال الإشهارات و البرامج العلمية و تخصيص كذلك ندوات علمية ثقافية حول أهمية البيئة، دون ان ننسى

استعمال الذكاء الاصطناعي في عملية حماية البيئة، خاصة بعد اكتساحه للمجال العلمي حالياً و اهتمام العديد من المفكرين و الفلاسفة به.

وعليه يمكن القول أن هذه أهم النتائج المستنتجة في هذا البحث المنجز، فعلىنا ككل احترام هذه البيئة و اعتبارها كائن حي علينا تشارك العيش معه كما يجب علينا التشارك مع الآخرين، أما فيما يخص إمكانية أخلة البيئة فهذا واضح من خلال النظريات الفلسفية للعديد من الفلاسفة، وهذا يؤكد على دور الفيلسوف في معالجة جل الإشكاليات سواء من منظور تطبيقي فعلي أو نظري، و منه نرى ان العلاقة ما بين الإنسان و البيئة هي متكاملة رغم الجدل المحتدم بينهم فلا يستطيع الإنسان العيش دون البيئة الطبيعية و لا تستطيع البيئة الاستمرار دون المحاولات الإنسانية لتطويرها و هذا راجع لتدخل الانسان في البيئة سواءا بشك مباشر أو غير مباشر، ففلسفة البيئة نتجت بعد محاولة تدمير الانسان للبيئة عن طريق تطور المجال التكنولوجي أما الفهم المعاصر اعتبرها فرع من فروع علم الأحياء، و عليه يمكن القول أن التنظير و التطبيق متلازمان مهما تعددت الآراء و تضادت خاصة في المجال الأيكولوجي.

## قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

### كتب سماوية

- انجيل متى

- انجيل لوقا

### قائمة المصادر و المراجع

- أبو سعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن ال 20، منشأ المعارف، جلال جزء وشركائه، الإسكندرية، مصر، 2002.
- بارجيه بول ، كتاب الموتى، المصريين القدماء، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2004.
- بن سباع محمد، الفلسفة الايكولوجية عند هانز جوناكس، نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعية و الإنسانية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلة سداسية، العدد 26، جامعة قسنطينة، جوان، 2018.
- بن على جمال خن محمد ، إشكالات في الفلسفة التطبيقية"، البوابة الشمالية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط01، 2020.
- تايلور بول ، أخلاقيات الطبيعة منظومة المتمركز البشري و المتمركز الحيوي في الأخلاق البيئية، .
- التريكي فتحي، فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2009.
- جزراوي لينا ، صورة الفلسفة النسوية في الفكر العربي المعاصر، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2018،
- الجيزاوي مجدي، الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، الإسكندرية، مصر، ط01، 2002.
- حرب علي، الفكر والحدث، دار الكنوز الأدبية، بيروت ، لبنان، ط1، 1998.
- حنفي جميلة ، الانا والغير البيئي : التربية على الوعي الايكوس مشترك، أعمال الملتنقى الدولي، سؤال الغيرية من الواقع المأمول الى غير المأمول، وحدة البحث في

- علوم الانسان للدراسات الفلسفية الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران -2، الجزائر، 2024.
- خليفة ابراهيم ، المجتمع صانع التلوث، جمعية حماية البيئة، الكويت، 1983م.
- د شروخ صلاح الدين ، تربيته البيئية الشاملة البيداغوجيا، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008 .،
- ديورانت ول، قصة الحضارة، ج 2 ج 3، (حياة اليونان) محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1986.
- الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ترتيب محمود الخاطر، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- روس جاكلين ، الفكر الأخلاقي المعاصر، عادل العوا، ط 01، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001.
- رومية معين ، الإيكولوجيا العميقة، نظره فلسفية والبيئة، مجلة الرافد التي صدرت عن الثقافة والإعلام والحكومة، الشارقة، عن موقعها الإلكتروني،
- زي مرمان مايكل ، الفلسفة البيئية، معين شريف رومية، سلسلة عالم المعرفة العدد 332، ج1، 2006.
- سارتون جورج، تاريخ العلم، ج 02، دار المعارف، ط3، مصر، 1978.
- السعود راتب ، الإنسان والبيئة دراسة في التربية البيئية، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2007.
- شروخ صلاح الدين ، التربية البيئية الشاملة البيداغوجيا والأندراغوجيا، دار العلوم للنشر و التوزيع، ط01، عنابة، الجزائر، 2008.
- شطارة عامر، جدلية الطبيعة و الثقافة في الفكر الحديث، نحو تأصيل فلسفي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 01، الأردن 2018.
- شكارا نادية ضياء ، علم البيئة والسياسة الدولية، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01 (2014|2015).
- شيفرد ليندا جين ، أنثوية العلم. العلم من منظور الفلسفة النسوية ت ر يعني الخولي، سلسلة عالم المعرفة (306) ، الكويت، 2004.

- صباح قلامين ، الفلسفة الإيكولوجية نظرة جديدة في فلسفة العلوم الانسانية وعلاقتها بالبيئة، حوليات جامعة الجزائر، ع 33، جامعة خميس مليانة الجزائر، ج1، مارس 2019،
- صحيح البخاري،.
- صليبا جميل ، المعجم الفلسفي، المجلد 01، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1978.
- عبد الرحمن طه ، روح الحداثة ندخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- عبد الرحمن طه ، سؤال الأخلاق، مساهمه في النقد الأخلاقي للحداثة العربية، المركز الثقافي العربي، ط 01، دار البيضاء المغرب، 2000.
- عبد الفتاح أمام ، الفيلسوف و الحيوان حوار بين العاقل والأعجم، دار الصبح للطباعة والنشر، القاهرة 2012،.
- عبد الله موسى، الأخلاق التطبيقية، مراجعة و تدقيق بن يمينة كريم محمد، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، ط01، 2016.
- عبد مولاة رضا ، المواطن والمسألة البيئية دراسة نفسية اجتماعية حول التمثلات والسلوكات البيئية، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس 2013 م.
- عطية أحمد عبد الحليم ، مدخل إلى الفلسفة الراهنة المعاصرة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ، مصر، 2012،.
- العلوي هادي، (الطاو) دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط01، 1995.
- علي الجند إبراهيم ، التلوث، مكتبة الانجيلو المصرية، 1970،.
- عمر أيمن نور الدين ، العولمة هو مستقبل البشرية، رؤية إعلامية، دار لبنان، ط01، 2000،.
- فضل الله مهدي، فلسفة ديكرت ومنهجه، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

- الفقي محمد عبد القادر، البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، 1993.
- القصاص محمد عبد الفتاح، تلوث البيئة، مجلة التنمية والبيئة، القاهرة، مطبعة القاهرة الحديثة، مصر، 1988.
- ليمانس ديريك هو، "من وحي التسوية البيئية" الترجمة ل حب منى شاکر دار ايبو ط1، بلجيكا 2021.
- الماجد الدين فرغل المصري، دار الشروق، 1999.
- مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.
- مصباح موسى محمد، حماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، مجلة البحوث البيئية والطاقة جامعة المنوفية، ع1، خرطوم، السودان يوليو 2012.
- مصطفى خالد احمد، حجر البحث الإيديولوجي المرامي والعقليات ومتطلبات الإلتزام الفعال، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، م1، العدد 2، يوليو 2009.
- مغيث أنور، تقديمه لكتب وجدي خير يا نسيم، الفلسفة وقضايا البيئة - أخلاق المسؤولية، هانس يوناك أنموذج المجلس الاعلى للثقافة بالقاهرة 2009.
- ملكاوي فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، مكتب الأردن، عمان، 2015.
- مهران محمد و مدين محمد، مقدمة في فلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2004.
- الموني طلال محمد، حمايه البيئة من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، م2، ع 02، 2006.
- ميلتون سوها، الفلسفة الهندية، مقدمة قصيرة جدا، تر، صفية مختار، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2016.
- الميمون الربيع، السنة النبوية الشريفة كمثل أعلى للإنسانية الكاملة وتعليم أخلاقها في كتاب الأصالة ملتقى السنة النبوية الشريفة محاضرات ومناقشات الفكر الإسلامي السادس عشر جيم ثلاثة تمسان 27 يوليو أغسطس 1982.

- نايس أرني : حركة الإيكولوجيا العميقة بعض الجوانب الفلسفية ضمت كتاب : الفلسفة البيئية تحرير ما يكل زيمرمان.
- النسائي، سنن النسائي، الصيد والذبائح.
- النشار مصطفى ، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 01، 1997.

- Athfelt Robin, éthique de l'environnement et développement durable un essai de l'environnement et politique internationale France UNESCO collection ethique
- Bateson (G.), Steps to an ecology of Mund, the University of Chicag press, Chicago 2000,.
- Douglas Moo Is" Nature in the New Greation & New testament and the Journal of the & Vangelical theological Society Environment "in" Vo, 2006.
- Eric Katz, Andrew light, David Rothenber (eds), Beneath the surface: Gritical Essays in the Philosophy of Deep & cology Cambridge, MI pressress, 2000.
- hottois Gulbert et Noel Missa jean , Nouvelle encyclopédie de bioétique, Pe Boeck université 2002,
- loopold Aldo, a sand country a cmanac with essay an conversation from round river, new York, ballamtion, books, 1966,
- Micum paul, Black's Law Dictionary, west publishing co. 6 thes 1990,
- Naess Arne, Deep ecology of Wisdon: Explorations in Unities of Nature and Culture, in Harold Glasser, Alan Derngson

(eds), selected works of Arne Naess, Valox, Netherlands, Springer, 2005

- Noess Arne, the ecologie of wisdom, op, cit.
- Pepper David, Eco-Socialism & from pap Ecology to Social Justice, london: Routledge, 2003

#### المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،

#### المجلات

- مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، م1، العدد 2، يوليو 2009.
- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، م2، ع 02، 2006.

#### دورات وتدريبات

- الاجتماعيات كجذع مشترك آداب وعلوم إنسانيه جغرافيا الدورة 2 ملف حول كارثة بيئية الاحتباس الحراري.

#### المواقع

- علم البيئة نقدا عن موقع حزب العمال الكردستاني pkk.officielsite.pkk .
- هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: «الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة»، تاريخ الإطلاع 2024/04/27،

[/https://www.env-news.com](https://www.env-news.com)

- محمد سناجلة، الذكاء الاصطناعي سلاح جديد في يد البشرية في مواجهة التحديات البيئية، من موقع الجزيرة ، <https://aja.me/9e9ttp>



جامعة ابن خلدون - تيارت  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة



## تصريح شرفي

### خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) بنسبي جبير .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 21.0145.077 والصادرة بتاريخ: 16/03/2014 .....

المسجل(ة) بكلية: العلوم الاجتماعية ..... قسم: علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنونها:

..... فلسفة الميتافيزيقية .....

..... م. السواحي .....

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية للنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ..... 19/01/2024

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي  
إمضاء عبدكاس خالد  
م. السواحي

نظر و هدى على المشيئة  
السيد: بنسبي جبير

تونس في: 19/01/2024